صور الخطاب الكلامى المباشر فى شعر المعلقات السبع
(دراسة فى ضوء علم اللغة الاجتماعى)

دكتور / سامح كمال حسن

صور الخطاب الكلامي المباشر في شعر المعلقات السبع
(دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي) (*)

موضوع هذا البحث هو دراسة صور الخطاب الكلامي المباشر Speech في شعر المعلقات السبع في ضوء علم اللغة الاجتماعي Sociolinguistics ، وترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها – فيما يظن الباحث – أول دراسة تطبيقية في ضوء علم اللغة الاجتماعي تكشف عن أهم صور الخطاب الكلامي المباشر في شعر المعلقات السبع وهي :

الأساليب التي تستدعي متحدثاً ومتلقياً أو مخاطباً (بكسر الطاء) ومخاطَباً (بفتح الطاء) نحو (الأمر – النهي– الاستفهام– العرض– التحضيض– النداء– المدح والذم– الإغراء والتحذير– القسم – التوكيد) .

وتهدف هذه الدراسة إلى ما يلي :-

١- مراعاة المقام اللغوي وغير اللغوي أثناء دراسة الأساليب النحوية للوصول إلى المعنى الآخر الذي أطلق عليه تشومسكي[١] المعنى الباطني .

٢- حصر صور الخطاب الكلامي المباشر في شعر المعلقات السبع وتحليلها .

٣- بيان الوسائل اللغوية المتنوعة التي استخدمها شعراء المعلقات وتحليلها في ضوء السياق[٢] .

٤- الوصول إلى السياق الخارجي الذي صاحب هذا الخطاب الكلامي المباشر .

٥- تجديد الدعوة التي أطلقها عبد القاهر الجرجاني[٣] والتي أحياها إبراهيم مصطفى[٤] وكمال بشر[٥] وآخرون[٦] في العصر الحديث وتدعو إلى دراسة أبواب النحو العربي في ضوء السياق ، من خلال دراسة تطبيقية لأسلوبي النداء والتوكيد .

(*) د. سامح كمال حسن .

أسباب اختيار موضوع البحث :

يرجع السبب الرئيسي في اختياري لهذا الموضوع إلى ما قرأته في كتاب الدكتور كمال بشر (علم اللغة الاجتماعي) وحث فيه الباحثين على مراعاة المقام أثناء دراسة الأساليب النحوية ، وبخاصة أساليب الخطاب الكلامي[٧] ، ثم ما قرأته عن الشعر الجاهلي في كتب الأدب ، وبخاصة كتاب الدكتور طه حسين[٨] حيث شكك في نسبة هذه القصائد إلى هؤلاء الشعراء ، ورغم ثورة الغيورين على الأدب واللغة ضده – في أثناء حياته – وانتصارهم عليه وتعديل كثير من آرائه[٩] ، وهذا قوله " تستطيع أن تقرأ هذه القصائد السبع دون أن تشعر فيها بشيء يشبه أن يكون اختلافاً في اللهجة أو تباعداً في اللغة أو تبايناً في مذهب الكلام ، البحر العروضي هو هو ، قواعد القافية هي هي، الألفاظ المستعملة في معانيها كما تجدها عند شعراء المسلمين . . . فنحن أمام اثنتين : إما أن نؤمن بأنه لم يكن هناك اختلاف بين القبائل العربية من عدنان وقحطان لا في اللغة ولا في اللهجة ولا في المذهب الكلامي ، وإما أن نعترف بأن هذا الشعر لم يصدر عن هذه القبائل وإنما حمل عليها بعد الإسلام حملاً ، ونحن إلى الثانية أميل منا إلى الأولى "[١٠] فأصبحتُ شغوفاً بهذه المعلقات أكثر من ذي قبل ، فرغم دراستي لها أثناء المرحلة الجامعية إلا أنه لم تكن حاسة الباحث قد توقدت بعد ، ولم تكن رؤى المنهج عندي قد رسمت خطاها حتى أستطيع أن أقرأ ما وراء السطور ، وهذه هي مهمة الباحث، لا يأخذ الأمر على علته أو يأخذه على أنه معلوم بالضرورة بل لابد أن يكون جاحظي[١١] المنهج والتفكير ، وهذا ما اتبعته في منهج البحث العلمي، لذلك قبل البدء في دراسة صور الخطاب الكلامي المباشر في شعر المعلقات السبع ، لابد أن نقف على نقطتين ، الأولى : السياق (المقام) عند علماء العرب والغرب قدماء ومحدثين ، الثانية : الخطاب لغةً واصطلاحاً .

منهج البحث :

انتهجتُ في هذا البحث المنهج الوصفي ، حيث إن الدراسة هنا تتطلب التأمل وإعمال العقل في كل ما كتب عن شعراء المعلقات السبع وأشعارهم وربط الأحداث بعضها ببعض حتى نستطيع تعيين السياق الخارجي لصور الخطاب الكلامي المباشر ،

ثم تعيين السياق اللغوي من خلال النص نفسه .

وهذا المنهج – أي الوصفي – عرفه سوسير " بأنه يعتمد أولاً على اللغة المنطوقة ويعدها أساساً للدراسة اللغوية "[١٢] وهذا الرأي يناسب الشعر الجاهلي ، لأنه حين ألقى الشعراء الجاهليون أشعارهم لم تكن مكتوبة ، وكانت وسيلة نشرها هي الذاكرة التي قامت مقام الكتابة في حفظ الأشعار[١٣] .

والنسخة التي اعتمدتُ عليها في الدراسة هي " شرح المعلقات السبع " للزوزني[١٤]، حيث إنها تحوي شروحا نستطيع من خلالها أن نستخلص صورة واضحة عن الحياة الجاهلية ، وعاداتهم وظروفهم وحروبهم وأسفارهم ، والتي بدورها نستطيع أن ننفذ من خلالها إلى السياق الخارجي الذي يساعدنا بدوره للوصول إلى المعنى الباطن .

وقد اتبعتُ في هذا المنهج الأسس الآتية :

١- يراعى في عرض صور الخطاب الكلامي المباشر النظام المتبع لدى النحاة في أسلوب الطلب حيث نبدأ بـ (الأمر فالنهي فالاستفهام فالعرض . . .)
ثم الأساليب الأخرى وهي (المدح والذم فالإغراء والتحذير فالقسم فالتوكيد) .

٢- يراعى في عرض هذه الأساليب إظهار العلامة الإعرابية (أي الشكل الخارجي) لأنه سبيل إلى الوصول إلى المعنى الباطني .

٣- في حالة تكرار نفس الأسلوب في المعلقة نذكر مثالاً ونشير إلى بقية الأمثلة في ملحق البحث .

٤- يراعى البدء بمعلقة امرئ القيس فطرفة بن العبد . . . فالحارث بن حلزة ، لأنه التسلسل الموجود في شرح الزوزني ، وهو محل البحث والدراسة .

٥- تحديد الوسائل التي تهدي إلى الخطاب الكلامي المباشر في هذه المعلقات والسير على هذه الوسائل مرتبة نحو البدء بذكر البيت الشعري الذي به الخطاب ثم تعيين المرسل فالمرسل إليه فالرسالة فالتحليل حتى نصل إلى المعنى الباطني .

٦- قبل البدء في عرض صور الخطاب الكلامي المباشر ، سوف نعرض الأماكن التي قطنها شعراء المعلقات السبع ، فإن ذلك سوف يجعلنا أكثر معايشةً لهذه الأشعار وأصحابها لأنه مازال في النفس شيء من حديث الدكتور طه حسين الذي ذكرناه آنفا .

ولنبدأ بالوقوف على النقطتين اللتين قد نبهنا عليهما في أسباب اختيار البحث وهما :

أولا : المقام عند علماء العرب والغرب قدماء ومحدثين :

إن الكشف عن معنى الجملة يتطلب معرفة الظرف الخارجي الذي قيلت فيه ، فقد اهتم اللغويون بمعرفة المقام أو الأحوال المصاحبة للحديث كمعرفة أحوال المتكلم أو السامع أو البيئة أو غير ذلك مما يسمى بالعناصر غير اللغوية التي تساعد في الكشف عن المعنى المراد ، ولقد جاءت الإشارات الأولى إلى ضرورة مراعاة هذا المقام أو السياق[١٥] الخارجي في كتاب سيبويه – ويعد سيبويه أسبق اللغويين الذين تنبهوا إلى ضرورة مراعاة السياق الخارجي (المقام) عند الكشف عن المعنى العام للجملة يقول سيبويه " وذلك قولك : أتميمًيا مرة وقيسياً أخرى . وإنما هذا أنك رأيت رجلاً في حال تلون وتنقل ، فقلت : أتميمياً مرة وقيسياً أخرى . فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له ، وهو عندك في تلك الحال في تلون وتنقل وليس يسأله مسترشداً عن أمر هو جاهل به ليفهمه إياه ويخبره عنه ، ولكنه وبخه بذلك[١٦] " .

لقد اعتمد سيبويه في فهمه للأسلوب هنا على حال المخاطب أو بالأحرى على ما يتصوره المتكلم من حال المخاطب .

وكما أن السياق الخارجي (المقام) يتعلق بالمخاطب فإنه يتعلق بالمتكلم وبطريقة أدائه للكلام ، يقول ابن جني " وقد حُذفت الصفة ودلّت الحال عليها ، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب – يقصد سيبويه – من قولهم : سير عليه ليل ، وهم يريدون سير عليه ليل طويل ، وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها ، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما تقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك "[١٧] .

إن فهم العبارة وتوضيح المعنى قد يتعدى السامع والمتكلم إلى الظروف الأخرى المحيطة بأداء الكلام وذلك كالغرض العام الذي يساق من أجله الكلام والبيئة التي حدث فيها ، يقول الجاحظ مؤكداً على أهمية هذا العنصر في الكشف عن المعنى " ومتى سمعت – حفظك الله – بنادرة من نوادر كلام الأعراب فإياك أن تحكيها إلا من إعرابها ومخارج ألفاظها . . . " (١٨) .

ويفهم من كلام الجاحظ أن الغرض العام الذي يساق من أجله الكلام هو التأثير في نفس السامع وإثارة مشاعره ، فوظيفة الكلام هنا كما يقول أولمان " التعبير عن العواطف والانفعالات وإثارة المشاعر والتأثير في السلوك الإنساني " (١٩) .

إن مراعاة المقام الخارجي لا يقتصر فقط على الغرض العام الذي يساق من أجله الكلام وإنما يتجاوز ذلك إلى مراعاة أحوال المخاطبين من الناحيتين الاجتماعية والثقافية ، وكما يجب مراعاة المقام الخارجي يجب مراعاة المقام اللغوي(٢٠) الذي يستفاد من عناصر مقالية ترد داخل النص ، وقد ورد المقامان (الخارجي واللغوي) في رد الإمام على بن أبي طالب – كرم الله وجهه – على هتاف الخوارج " لا حكم إلا لله " بقوله : " كلمة حق أريد بها باطل " ، فقد فطن الإمام إلى ما وراء استعمال هذه المقولة ، فالقول ديني ، والمقام سياسي ، وكان ينبغي للناس أن يفهموا المقال في ضوء المقام(٢١) .

لذلك فالكشف عن معنى الجملة داخل النص يتطلب معرفة الظرف الخارجي الذي قيلت فيه ، وإن غيابه عن قارئ النص أو الرسالة يؤدي إلى نوع من الخطأ في تفسير معاني الجمل وقد اشار إلى ذلك أولمان بقوله " إن المعنى الأساسي للكلمات محدد ومعين بصفة عامة ، ولكن الجوانب الخارجية لهذا المعنى غامضة وغير ثابتة ، وهي في أساسها جوانب عامة وغير محددة وفي حاجة إلى مزيد من التوضيح المستمد من السياق والمقام"(٢٢) .

وقد أشار أيضاً فيشر إلى هذا بقوله " إن اللغويين العرب كانت لديهم روايات كافية يعرفون بها معاني الأبيات الشعرية ومعاني الكلمات المفردة على وجه التقريب

لكن لم تتح لهم على أي حال معرفة مباشرة موثوقة العرى بالعادات والتقاليد – يقصد المقام الخارجي – التي أحيطت بمعاني الكلمات[٢٣] .

وقد أكد فيرث على أهمية مراعاة المقام في تحليل المعنى بعبارة اقتبسها من الإنجليزية المعاصرة هي : Say when[٢٤] . فهذه العبارة لا يصبح لها معنى إلا عندما توضع في السياق (المقام) فنجد لها معاني مختلفة كما يتضح من الجملة الآتية[٢٥] :

Did you say when she would come? هل قلت متى تأتي ؟

هل تستطيع أن تقول متى يبدأ البرنامج ؟

Can you say when the program will begin?

الرجاء أخبرني متى ستأتي غدا ؟

Please say when you are coming tomorrow.

متى تريدني أن أتوقف عن صب الشاي ؟

Say when you want me to stop poring the drink for you ?

Say when to stop the music? أخبرني متى تتوقف الموسيقى ؟

ونخلص من هذا أن مراعاة المقام فكرة عربية صرفة قد سبق العرب فيها الغرب ، رغم الزعم القائل بأن " لكل مقال مقام " هو قول يوناني الأصلي ، وأنه انتقل إلى العرب عن طريق الذين تأثروا بالثقافة اليونانية من فرس أو هنود أو سوريان[٢٦] .

ومن الثابت بمكان أن العرب كانوا أعمق نظراً من الغرب حين امتدت أنظارهم إلى ما وراء اللغة المستعملة وحاولوا الكشف عن المعنى في نصوص الفصحى ، على حين أن اللغويين الإنجليز – وعلى رأسهم فيرث – اعتمدوا في التحليل على لغاتهم المعاصرة فقط[٢٧] .

ثانياً : الخطاب :

المعنى اللغوي لكلمة الخطاب هو :

جاء في معجم العين مادة (خطب)[٢٨] ، الخِطاب : مراجعة الكلام ، وفي لسان العرب (الخطب) الشأن والأمر صغر أو عظم ، والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام[٢٩] . . . ، وفي مقاييس اللغة (خطب) : يقال خاطبه يخاطبه خطابا ، والخطبة من ذلك ، وفي النكاح الطلب أن يزوج والخُطبة : الكلام المخطوب به ، والخطب : الأمر يقع وإنما سمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة[٣٠] ، وفي كتاب التعريفات للجرجاني[٣١] (الخطابة) هو قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه ، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعله الخطباء والوعاظ ، وفي المنجد[٣٢] ، خاطبه فلان أي رَاجعه في شأنه ، والخِطاب: ما يكلم به الرجل صاحبه ، ونقيضه الجواب ، وفصل الخطاب أن يقول الخطيب بعد حمد الله " أما بعد " .

وقد ورد لفظ الخطاب في قوله تعالى " فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب "[٣٣]، وقال تعالى في نفس السورة " وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب "[٣٤] .

جاء في تفسير ابن كثير : قال مجاهد : فصل الخطاب هو الفصل في الكلام وفي الحكم ، وأول من قال أما بعد داود عليه السلام ، وهو فصل الخطاب[٣٥] .

إذن الخطاب معناه في اللغة والشرع والاستعمال الكلام .

والخطاب قد يكون مباشراً إذا كان وجهاً لوجه Face to Face[٣٦] ، وهذا ما نبتغيه ونريد أن نقف عليه لنكشف شيئاً قد يكون غائباً عن بعض الدارسين – رغم كثرة الدراسات الأدبية والبلاغية والنحوية لهذه المعلقات والتي تجاوزت العشرين على قدر ما أعرف وما اطلعتُ عليه من دراسات وأبحاث – إلا أنه من الثابت بمكان أن هذه المعلقات تخلو من الوحدة العضوية (الموضوعية)[٣٧] وذلك لتنوع الأغراض الشعرية داخل المعلقة الواحدة ، وأنها اعتمدت على وحدة البيت ، فلو أنك قدمت بيتاً

على الآخر أو أنزلت بيتاً لا يختل المعنى ، ومعنى ذلك أنها مفككة رغم قوة اللفظ وسلامة البناء وجودة التصوير ، والذي نسعى إليه هو الوقوف على الخطاب المباشر من الشاعر (المرسل) إلى المخاطب بفتح الطاء (المرسل إليه) وفحوى الخطاب (الرسالة) ثم الوصول إلى السياق الخارجي فالمعنى الباطني ، فهل حوت هذه المعلقات السبع هذا الخطاب المباشر ؟ وهل وقف الشاعر مع المحبوبة أو الخصم أو العدو أو الجار وجهها لوجه وخاطبه بهذه الأشعار ؟ وهل استطاع الشاعر بهذا الخطاب المباشر أن يصل إلى غرضه ؟ أم كل ذلك لا وجود له إلا في تصورنا نحن ، أو جاء نادراً وهذا سبب تفككها وخلوها من الوحدة العضوية ، وعلى السبيل الآخر : إن كان هذا الخطاب موجوداً فكيف لنا أن نصل إلى سياقه الخارجي ؟ وما هي الأدوات التي تساعدنا إلى الوصول إلى هذا الهدف ؟ أنستطيع من خلال هذا الخطاب أن ننفذ إلى المعنى الباطن بطريقة التحوليين ؟ كل هذه الأسئلة وغيرها سوف نجد لها إجابات في متن البحث إن شاء الله تعالى .

ولنبدأ بعرض الأماكن التي قطنها شعراء المعلقات السبع ، وهي[٣٨] :-

١- منطقة أواسط الجزيرة العربية وتخوم الحجاز وشمالي اليمن وفي هذه المنطقة نشأ خمسة من شعراء المعلقات السبع هم :

- امرؤ القيس : ملك كندة ، حيث كان أبوه حجر بن الحارث من قبيلة كندة اليمنية (٤٩٧ – ٥٤٥م) وتبسط سلطانها على قبيلتي (أسد وغطفان) .
- طرفة بن العبد من بني ضبيعة بن قيس من رهط عامر بن صعصعة التي تنتمي إلى (٥٣٨ – ٥٦٤ م) ذبيان وبني غطفان ، وسكن طرفة البحرين .
- زهير بن أبي سلمى: ولد في مزنة بنواحي المدينة ولكنه نشأ وتربى عند أهل أمه في توفي ٦٠٩ م غطفان شهد حرب داحس والغبراء بين قبيلتي عبس وذبيان .
- لبيد بين ربيعة من بني جعفر بن كلاب من مصر أما أمه من بني عبس ، أدرك (٥٣٤ – ٦٤٤م) الإسلام فأسلم وحسن إسلامه .

- عنترة بن شداد من بني عبس قبيلة يمينية تنتمي إلى بني غطفان من أهل نجد . توفي ما بين ٦٠٠ – ٦١٥ م .

(٣) منطقة الضفة اليمنى للفرات الأوسط (إقليم البحرين واليمامة) .

- عمرو بن كلثوم : من تغلب ، حفيد المهلهل بن ربيعة لأمه ، أول من قصد القصائد في (٤٥٠ – ٦٠٠م) الشعر العربي .
- الحارث بن حلزة : من بكر بن وائل ، من أهل العراق . (٤٣٠ – ٥٨٠ م)

أشعار المعلقات بين التدوين والرواية :

أشعار المعلقات هي كلام[٣٩] منطوق عبّر به أصحابها عن مشاعرهم وأغراضهم، لأن اللغة – كما عرفها ابن جني – " هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[٤٠] وما دامت اللغة أصواتاً أي كلاماً منطوقاً ، وهذا الكلام ليس مجرد أصوات بل يعني شيئاً تعارف عليه أهل القبيلة أو المجتمع ، وبالتالي فإن الأشعار الجاهلية عامة وأشعار المعلقات خاصة كانت تقال وتلقى شفهيًّا – دون كتابة – وقد تكون ارتجالاً ، وكانت وسيلة حفظ هذه الأشعار هي الرواية ، ولذلك قيل إنها سميت بالمعلقات لأنها تعلق في الذهن والقلب[٤١] ، والذي نريد أن نصل إليه مادامت هذه الأشعار كانت لغةً منطوقة إذاً لابد أن تحوى خطاباً منطوقاً يسمعه الطرف الآخر (المتلقي) وينفعل به يوافق أو يعارض الشاعر ، وهذا ما حدث مع الملك عمرو بن هند حين سمع معلقة الحارث بن حلزة وهو يلقيها في بلاطة وكان الحارث مريضاً به وضح ، فجعلوا ستراً بينه وبين الملك ، فلما تكلم أعجب بمنطقه ، فقال أدنوه ولم يزل عمرو بن هند يقول : أدنوه أدنوه ، حتى أمر بطرح الستر وأقعده معه[٤٢] ، وهذا التأثير واضح وبخاصة في هذه البيئة القاحلة التي لا يملك أصحابها من الفنون سوى فن الكلمة ، حيث كان للكلمة تأثير كبير في نفوسهم ، ولذلك جاء في الحديث الشريف، عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ "إنَّ من الشعر حكمة "[٤٣] – إذن نخلص من هذا أن المعلقات السبع خطابٌ منطوقٌ ، وهذا الخطاب قد يكون مباشراً – وهذا هو محل البحث – ومن صور الخطاب المباشر :-

(١) الأمر[٤٤] :

خطاب مباشر ، والأمر لا يقع إلا بالفعل ، يقول سيبويه " والأمر لا يكون إلا بفعل ، وذلك قولك : زيداً اضربه . . .[٤٥] ، وجملة الأمر صيغة يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب بحذف حرف المضارعة وحكم آخره حكم المجزوم[٤٦] ، ودلالته الزمنية أنه مستقبل أبداً ، لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل أو دوام ما حصل[٤٧] ، وللأمر ست صيغ في العربية[٤٨] ، ولكن الذي نخصه هنا بالحديث هو فعل الأمر الذي يبني على ما يجزم به مضارعه[٤٩] ، لأن هذه الصيغة هي التي تدل على الخطاب المباشر وجهاً لوجه .

ورد فعل الأمر في شعر المعلقات السبع في اثنين وعشرين موضعاً ، فقد جاء في معلقة امرئ القيس في ستة مواضع ، ويمثلها قوله[٥٠]

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ

المرسل : امرؤ القيس .

المرسل إليه : صاحباه .

الرسالة : طلب الوقوف من صاحبيه على منزل الحبيبة للبكاء .

هذا الخطاب المباشر جاء بفعل الأمر المبني على حذف النون لصاحبيه وفيه طلب من الشاعر لصاحبيه بالوقوف ، هذا هو المعنى الظاهر ، لكن المعنى الباطن يخالف هذه الصيغة ، وهذا ما أكد عليه ابن قتيبة[٥١] ، فهل هذا الخطاب المباشر من امرئ القيس لصاحبيه بالوقوف للبكاء حقاً أم أنه استرجاع لماضٍ قد تولى وأيام قد خلت مع حبيبته ؟ وهل امرؤ القيس الذي عرف عنه اللهو والمجون يبكي من أجل حبيب هاجر أو فارق الديار ؟ إن خطابه لصاحبيه وطلبه البكاء عند منزل الحبيبة الغرض منه إظهار الحزن والأسى لفراق الحبيبة وتركها الديار ، ودليله في البيت نفسه قوله (نبكِ) والبكاء هو أقوى علامات الحزن والأسى[٥٢] .

وفي معلقة طرفة بن العبد جاء الخطاب المباشر بفعل الأمر في ستة مواضع أيضاً ، ويمثلها قوله[٥٣] :

فذرني وخلقي ، إنني لك شاكرٌ ولوحلَّ بيتي نائياً عند ضَرْغدِ

المرسل : الشاعر طرفة .

المرسل إليه : ابن عمه .

الرسالة : طلب البعد عنه .

هذا الخطاب المباشر من طرفة لابن عمه مالك جاء بفعل الأمر المبني على السكون ، وفيه طلب من الشاعر لابن عمه كي يبتعد عنه ويتركه وشأنه ، هذا هو المعنى الظاهر من الصيغة ، أما المعنى الباطن فهو التمني ، ودليله في البيت نفسه قوله (ولو حلَّ بيتي نائياً عند ضرغد) وضرغد هذا جبل يبعد مسافة كبيرة عن منزل الشاعر وموطنهم المقيم فيه(٥٤) .

أما في معلقة زهير بن أبي سلمى فلم يرد فعل الأمر فيها ، وذلك لأن زهير كان يعدُّ المعلقة أو قصائده عامة في حول ، ولذلك سميّ " صاحب الحوليات " فلم يكن معه من يخاطبه خطاباً مباشر .

وأما معلقة لبيد بن ربيعة فلم يأت فيها الخطاب المباشر بفعل الأمر إلا في موضع واحد وهو(٥٥) :

فاقنع بما قسم المليكُ فإنما قَسَمَ الخلائق بيننا علامها

المرسل : الشاعر لبيد .

المرسل إليه : العدو .

الرسالة : الإقلاع عن الطمع والدعوة إلى الرضا .

هذا الخطاب – إنْ عدّ مباشراً(٥٦) – فقد جاء من لبيد إلى عدّوه بفعل الأمر المبني على السكون ، وفيه طلب من الشاعر للعدو بأن يقنع ويرضى بما قسمه الله له، هذا هو المعنى الظاهر ، أما المعنى الباطن فهو النصح والإرشاد لهذا العدو ، ودليله في البيت نفسه قوله (فإنما قسم الخلائق بيننا علامها).

وفي معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي ورد الخطاب المباشر بفعل الأمر في أربعة مواضع ويمثلها قوله(٥٧) :

قفي قبل التفرق ياظعينا نخبركِ اليقين وتخبرينا

المرسل : الشاعر عمرو بن كلثوم .

المرسل إليه : المرأة الظاعنة .

الرسالة : الوقوف لإخبارها بما يعانيه الشاعر وإخباره بما لقيت بعده .

هذا الخطاب المباشر من عمرو بن كلثوم للحبيبة الظاعنة جاء بفعل الأمر المبني على حذف النون ، وفيه طلبٌ من الشاعر بأن تقف المرأة كي يخبرها عن حاله وتخبره عن حالها ، هذا هو المعنى الظاهر ، أما المعنى الباطن فهو الاستعطاف ، ودليله في البيت نفسه قوله " يا ظعينا " حيث جاء المنادى مرخماً ، والترخيم دليل على الاستعطاف والدلال[٥٨] .

وأما معلقة عنترة بن شداد فلم يرد فيها الخطاب المباشر بفعل الأمر إلا في موضعين ، أحدهما قوله[٥٩] :

فبعثتُ جاريتي فقلت لها اذهبي فتجسسي أخبارها لي واعلمي

المرسل : الشاعر عنترة .

المرسل إليه : الجارية .

الرسالة : طلب الذهاب والتجسس ومعرفة أخبار المرأة التي قتل زوجها .

هذا الخطاب المباشر من عنترة إلى جاريته جاء بفعل الأمر المبني على حذف النون ، وفيه طلب من الشاعر للجارية بالذهاب والتجسس ومعرفة أخبار المرأة التي قتل زوجها ثم إخباره بما شاهدت وعرفت ، هذا هو المعنى الظاهر ، لكن المعنى الباطن هو الشوق ، ودليله في البيت نفسه العطف بحرف العطف الفاء الذي يفيد الترتيب والتعقيب[٦٠] في قوله " فتجسسي " ثم أعقب ذلك بقوله " واعلمي " أي أخبريني بما عرفتِ وشاهدتِ عندها وقوله في البيت السابق " حرمت عليَّ وليتها لم تحرمِ[٦١] وذلك لأن أباه قد تزوجها فأصبحت محرمة عليه[٦٢] .

أما الخطاب المباشر بفعل الأمر فقد جاء في معلقة الحارث بن حزة في ثلاثة مواضع ، ويمثلها قوله :[٦٣]

فاتركوا الطيخَ والتعاشي وإما تتعاشوا ففي التعاشي الدّاء

المرسل : الشاعر الحارث بن حلزة .

المرسل إليه : بنو تغلب .

الرسالة : ترك التكبر .

هذا الخطاب المباشر من الحارث بن حلزة إلى بني تغلب جاء بفعل الأمر المبني على حذف النون ، وفيه طلب من الشاعر وهو ترك التكبر أما المعنى الباطن فهو النصح والإرشاد ، ودليله في البيت نفسه قوله " وإمّا تتعاشوا ففي التعاشي الداء " علاوة على أنه قال هذه المعلقة وهو ماثل أمام الملك عمرو بن هند وأمام قومه بني بكر وخصومه بني تغلب ، ولا يصح أن يأمر في وجود الملك أمراً حقيقياً[٦٤] .

ويلاحظ في الخطاب المباشر بفعل الأمر الآتي :

١- أن فعل الأمر جاء متنوعاً في مبناه ، حيث جاء مبنياً على السكون وعلى حذف حرف النون .

٢- الفاعل جاء مستتراً وظاهراً ، والذي جاء ظاهراً كان ضميراً متصلاً سواء أكان واو الجماعة أم ياء المخاطبة .

٣- أن الأمر الذي استخدم في الخطاب المباشر لم يأت بمعناه الحقيقي (المعنى الظاهر) بل تعداه إلى معنى أعمق كشف عنه السياق اللغوي وغير اللغوي .

٤- قد ساعد السياق الخارجي على الوصول إلى المعنى الباطني .

٢- النهي :

النهي هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء ، وله صيغة واحدة (لا تفعل) بـ (لا[٦٥] الجازمة + الفعل المضارع)[٦٦] ، والنهي لا يكون إلا بفعل ، يقول سيبويه " وذلك قولك . . . وأما خالداً فلا تشتم أباه ، وأما بكراً فلا تمرر به "[٦٧]

من كلام النحاة السابق يفهم أن النهي يتطلب طرفاً آخر أثناء الحديث كي تطلب منه الكف عن الشيء ، إذن هو خطاب مباشر يتطلب الوقوف وجهاً لوجه .

وقد جاء الخطاب الكلامي المباشر بصيغة النهي في شعر المعلقات السبع في ثمانية مواضع ، حيث جاء النهي في معلقة امرئ القيس في موضعين ، أحدهما قوله[٦٨] :

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيّهم يقولون لا تهلكْ أسى وتجمّل

المرسل : أصحاب امرئ القيس .

المرسل إليه : امرؤ القيس .

الرسالة : النهي عن الجزع والتحلي بالصبر .

هذا الخطاب المباشر الذي جاء بصيغة المضارع المقترن بلا الناهية مجزوماً وعلامة جزمه السكون من أصحاب امرئ القيس له بالتسلية والصبر والبعد عن الجزع هذا هو المعنى الظاهر ، لكن المعنى الباطن هو الالتماس ، ودليله في البيت هو " وتجمل " حيث إنهم أصحابه ، وهذا ما يطلق عليه علماء البلاغة[٦٩] أنه استعمل في حق مساوي الرتبة[٧٠] .

وفي معلقة طرفة بن العبد لم يأت النهي في الخطاب المباشر إلا في موضعين أيضاً ، أحدهما قوله[٧١] :

ولا تجعليني كامرئ ليس همه كهمي ولا يغني غنائي ومشهدي

المرسل : الشاعر طرفة .

المرسل إليه : ابنة أخيه معبد .

الرسالة : ألا تساوي بيني وبين رجل لا يكون همه طلب المعالي مثلي .

هذا الخطاب المباشر من طرفة بن العبد لابنة أخيه معبد ، قد جاء بصيغة المضارع المقترن بلا الناهية مجزوماً وعلامة جزمه حذف النون ، وياء المخاطبة في محل رفع الفاعل ، والمعنى الظاهر هو طلب الكف عن الغفلة والنسيان ، ولكن المعنى الباطن هو التمني ، وذلك لأن الطلب الذي طلبه طرفة من ابنة أخيه سيكون تنفيذه بعد موته فليس له سلطان عليها في ذلك الوقت[٧٢] .

وفي معلقة زهير بن أبي سلمى جاء النهي في موضوع واحد وهو[٧٣]

فلا تكتمنَّ الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلمِ

ولكن هذا النهي لا أجد فيه خطاباً مباشراً ، وإن بدا ظاهره كذلك ، لأن السياق الخارجي – الذي هو سبيلنا إلى الوصول إلى المعنى الباطن – يرشدنا إلى أن ذلك كان رسالة من الشاعر إلى الأحلاف ، ودليل ذلك قوله في البيت السابق لهذا البيت : ألا أبلغ الأحلاف عني رسالةً[٧٤] .

وفي معلقة لبيد بن ربيعة لا يوجد خطاب مباشر بصيغة النهي . أما في معلقة عمرو بن كلثوم فقد جاء الخطاب المباشر بصيغة النهي في موضعين ، أحدهما قوله[٧٥] :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

المرسل : عمرو بن كلثوم .

المرسل إليه : الساقية .

الرسالة : ألا تدخري الخمر وأتتي به .

جاء الخطاب المباشر من عمرو بن كلثوم إلى الساقية بصيغة النهي المكون من لا الناهية والفعل المضارع (تبقي) مجزوماً وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة ، والمعنى الظاهر له هو طلب الكف عن إخفاء الخمر ، وبخاصة إنه من الأعلى عمرو بن كلثوم إلى الأدنى الساقية ، ولكن السياق اللغوي يرشدنا إلى المعنى الباطن وهو التمني ، والدليل في مطلع البيت قوله(ألا)[٧٦] وهي أداة عرض، والعرض طلب برفق[٧٧] .

أما في معلقة عنترة بن شداد جاء النهي بالخطاب المباشر في موضع واحد ، وهو قوله[٧٨] :

ولقد نزلتِ فلا تظني غيره مني بمنزلةِ المحبِّ المكرمِ

المرسل : عنترة .

المرسل إليه : عبلة .

الرسالة : أنتِ يا عبلة ملكتِ قلبي فلا تظني غير ذلك في حبي لك .

هذا الخطاب المباشر من عنترة إلى عبلة حين وقعت في الأسر ، وذهب إلى الأعداء كي يخلصها جاء بصيغة المضارع المسبوق بلا الناهية مجزوماً وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة ، وياء المخاطبة في محل رفع الفاعل ، والمعنى الظاهر له هو التحريم ، لكن المعنى الباطن هو الالتماس ، وذلك لأنه من النظير إلى النظير أو من حبيب لحبيبته .

أما النهي في معلقة الحارث بن حلزة ، فقد جاء في موضع واحد أيضاً وهو قوله :[٧٩]

لا تخلْنا على غراتِكَ إنّا قبل ما قد وشى بنا الأعداءُ

المرسل : الشاعر الحارث بن حلزة .

المرسل إليه : رجل واشٍ من بني تغلب .

الرسالة : لا تظن أننا متذللون لا غرائكم الملك عمرو بن هند .

جاء الخطاب المباشر من الحارث بن حلزة إلى بني تغلب وهم واقفون أمام الملك عمرو بن هند بصيغة المضارع المجزوم بلا الناهية مبنياً على السكون ، و (نا) المتكلمين في محل رفع الفاعل ، والمعنى الظاهر لهذا النهي هو طلب الكف عن الوشاية ، ولكن المعنى الباطن هو التهكم والسخرية من بني تغلب ، ودليل ذلك في البيت نفسه قوله (إنّا قبل قد وشى بنا الأعداءُ) أي أن وشايتك قد تعودنا عليها فقد فعلها قبل كثيرون .

ويلاحظ من الخطاب المباشر بـ لا الناهية + الفعل المضارع الآتي :

١- أن الفعل المضارع جاء مجزوماً بعد لا الناهية بالسكون وحذف النون ولكن الجزم بحذف النون كان له النصيب الأكبر لأن الشاعر كان يوجه خطابه إلى المحبوبة .

٢- يلاحظ أن الخطاب المباشر بصيغة المضارع المجزوم بلا الناهية جاء نادراً في هذه المعلقات رغم طولها ، وذلك لسببين .

الأول : أنها تفتقر إلى الحوار مع الآخر .

الثاني : تفككها – خلوها من الوحدة العضوية – كان سبباً في نـدرة صـور الخطاب الكلامي المباشر للنهي .

٣- الاستفهام :

الاستفهام هو طلب الفهم من الغير[٨٠] ، أو هو طلب ما في الخارج أو تحـصيله في الذهن[٨١] . أو هو الاستخبار[٨٢] .

ونقل الزركشي عن ابن فارس أن الاستخبار ما سبق أولاً ، ولم يفهم حق الفهم ، فإذا سألت عنه ثانياً كان استفهاماً[٨٣] .

والدلالة الزمنية للاستفهام تفهم من دلالة الصيغة صرفياً ونحويـاً فهـي الجملـة الوحيدة من بين الجمل الإنشائية التي يحدث فيها هذا التوافق ، فدلالة الفعل (فعـل) هو الماضي ، ودلالة الفعل (يفعل) هـو الحـال أو الاسـتقبال بحـسب الـضمائم والقرائن[٨٤] .

لكن دراستي للاستفهام ستكون من منظور آخر ، وهو تسليط الضوء والوصـول إلى المعنى الباطن ، وذلك لأن الاستفهام جاء في شعر المعلقات السبع بشكلين مختلفين هما :

١- شكل خارجي ، وهو معنى مجرد يعرف من الصيغة المجـردة عـن الـسياق ، والذي يطلق عليه اللغويون[٨٥] (البنية السطحية) .

٢- شكل داخلي ، ويكون له معنى يخالف ظاهر هذه الصيغة مع الـسياق ، والـذي يطلق عليه اللغويون (البنية العميقة)[٨٦] .

والاستفهام يعدُّ خطاباً مباشراً إذا جاء وجهاً لوجه من المخاطب (بكسر الطـاء) إلى المخاطب (بفتح الطاء) ، وقد جاء في شعر المعلقات السبع فـي ثمانيـة عـشر موضعا ، فقد ورد في معلقة امرئ القيس هذا الخطاب فـي موضـع واحـد ، وهـو قوله[٨٧] :

وإنَّ شفائي عَبرةٌ مهراقةٌ فهل عند رسمٍ دارسٍ من معوّلِ

المرسل : الشاعر أمرؤ القيس .

المرسل إليه : صاحباه .

الرسالة : لا أحد يعول على هذا الموضع أو يفزع عليه ، لأن البكاء عليه لا يرد حبيباً .

جاء الخطاب المباشر من الشاعر امرئ القيس لأصحابه بالاستفهام يطلب منهم فهماً هل البكاء في هذا الموضع يرد حبيباً ؟ ، وقد استخدم الأداة (هل)[٨٨] .

هذا هو المعنى الظاهر ، أما المعنى الباطن لهذا الاستفهام هو الإنكار ، ودليله في البيت نفسه كلمة (معول) ، أي لا أحد يعول عليه ويفزع إلى هذا الموضع[٨٩] .

أما الخطاب المباشر بالاستفهام في معلقة طرفة بن العبد ، فقد جاء في خمسة مواضع، ويمثلها قوله[٩٠] :

إذا القوم قالوا مَنْ فتىً خلتُ أنني عُنيتُ فلم أكسل ولم أتبلّد

المرسل : القوم .

المرسل إليه : الحضور .

الرسالة : أن يسارع الشاعر إلى تلبية دعوتهم ودفع الشر عنهم .

جاء هذا الخطاب المباشر من قبيلة طرفة بالاستفهام مستخدمين الأداة (مَنْ) وهي لطلب تعيين العاقل[٩١] ، فالقوم لا يقولون هذا القول إلا في وجود الشاعر ، فالمعنى الظاهر هو طلب تعيين من يلبي الدعوة فيدفع الشر عن القبيلة ، لكن المعنى الباطن هو الحضُّ ، ودليل ذلك في البيت نفسه قوله (خلتُ أنني عنيت فلم أكسل ولم أتبلد[٩٢])

وفي معلقة زهير بن أبي سلمى جاء الخطاب المباشر بالاستفهام في موضعين ، أحدهما قوله[٩٣] :

تبصَّرْ خليلي هل ترى من ظعائن تحمَّلْنَ بالعلياءِ من فوق جُرثُم

المرسل : الشاعر زهير .

المرسل إليه : صاحبه .

الرسالة : أن ينظر إلى الأرض العالية من فوق الماء ، هل يرى هوادج النساء على الإبل ؟

جاء الخطاب المباشر من الشاعر إلى خليله بالاستفهام المتصدر بالأداة (هـل) يريد أن يعلمه هل رأى نساءً وهو واقف على هذا المكان المرتفع ، هذا هـو المعنـى الظاهر، أما المعنى الباطن فهو الاستبطاء لهؤلاء النساء اللاتي ينتظـرهن الـشاعر ، ودليله قوله في أول البيت (تبصّر) باستخدام فعل الأمر مشدد الصاد[٩٤] .

أما الخطاب المباشر بالاستفهام في معلقة لبيد بن ربيعة ، فقد جـاء فـي ثلاثـة مواضع ، ويمثلها قوله[٩٥] :

فوقفتُ أسألها ، وكيف سؤالنا صُمّا خوالد مايبين كلامها

المرسل : الشاعر لبيد .

المرسل إليه : الطلول .

الرسالة : إني أحب ديار الحبيبة حباً جماً ولذلك وقفتُ أسألها وأحدثها .

جاء الخطاب المباشر من الشاعر إلى قومه ، ويروي لهم أنه قد سألَ الأطـلال والمتمثلة في الحجارة الصماء عن حبيبته ليفهم لماذا غادرت ، هذا هو المعنى الظاهر، أما المعنى الباطن فهو الحيرة واليأس ، ودليله قوله في البيت (ما يبين كلامها)[٩٦] .

أما الخطاب المباشر بالاستفهام في معلقة عمرو بن كلثوم، فقد جاء في ثمانية مواضع، ويمثلها قوله[٩٧]:

بأيّ مشيئةِ عمرو بن هندٍ نكون لقيلكم فيها قطينا

بأيّ مشيئةِ عمرو بن هندٍ تطيعُ بنا الوشاة وتزدرينا

المرسل : عمرو بن كلثوم .

المرسل إليه : الملك عمرو بن هند .

الرسالة : أي شيء دعاك إلى احتقارنا وإذلالنا ولم يظهر منا ضـعف أو ذل يطمعـك فينا .

جاء الخطاب المباشر في البيتين السابقين بالاستفهام مـصدراً بـالأداة (أيّ)[٩٨] يطلب فيه عمرو بن كلثوم من عمرو بن هند الفهم عن سبب ظنه بالشاعر وبقومه أنهم ضعفاء أذلاء ، هذا هو المعنى الظاهر ، لكن المعنى الباطن هو التعجب من عمرو بن هند لهذا الشيء ودليل ذلك تكرار الشاعر واستعمال الأداة أيّ[٩٩] .

أما الخطاب المباشر بالاستفهام جاء في معلقة عنترة في أربعة مواضع ، ويمثلها قوله[١٠٠] :

هَلْ غادرَ الشعراء من متردمِ أم هل عرفت الدار بعد توهمِ

المرسل : عنترة .

المرسل إليه : الصاحب المتوهم .

الرسالة : لم يترك الشعراء موضعاً إلا وقالوا فيه شعراً .

جاء الخطاب المباشر من الشاعر عنترة إلى صاحبه ، حيث إنه استحضر له هؤلاء الذين قد عيروه بوضاعة نسبه وبشرته السوداء وأنه لا يقول الشعر ، فقال هذه المعلقة وهذا المطلع ، وهو يطلب منه الفهم عن حقيقة هؤلاء الشعراء الذين لم يتركوا موضعاً إلا ورقعوه وأصلحوه ، هذا هو المعنى الظاهر، لكن المعنى الباطن هو الإنكار الذي نصل إليه من تكرار الاستفهام بالأداة هل والتوهم الذي يوحي بقوله لم يترك الأول للآخر شيئا[١٠١] .

أما في معلقة الحارث بن حلزة فقد جاء الخطاب المباشر بالاستفهام في أربعة مواضع أيضاً ، ويمثلها قوله[١٠٢] :

أيها الناطقُ المرقش عنا عند عمرو وهلْ لذاك بقاءُ ؟

المرسل : الشاعر الحارث بن حلزة .

المرسل إليه : رجل واشٍ من بني تغلب .

الرسالة : أيها الواشي بيننا وبين الملك عمرو بن هند إنَّ تبليغك وسعيك بالوشاية ليس له بقاء .

جاء الخطاب المباشر من الحارث بن حلزة إلى بني تغلب وهم واقفون في بلاط الملك عمرو بن هند بالاستفهام المصدر بالأداة (هل) يستفهم من الواشي عن سبب وشايته ، وهل هذه الوشاية باقية في نفس الملك ؟ هذا هو المعنى الظاهر لكن المعنى الباطن هو النفي ، ودليله في البيت كلمة بقاء ، لأن الملك قد بحث عنه وعلم أنه كذب وافتراء فلا بقاء لوشايتك أيها المرقش من بني تغلب[١٠٣] .

وبعد عرض صور الخطاب الكلامي المباشر الممثل هنا بالاستفهام نلاحظ الآتي :

١- قلة صور الخطاب الكلامي المباشر بالاستفهام وذلك بسبب قلة المواجهة والحوار بين المرسل وهو في أغلب الأحيان الشاعر والمرسل إليه ، وكذا لفقد هذه المعلقات للوحدة العضوية .

٢- صور الاستفهام هنا جاءت ببنية سطحية لكنها مالبثت أن زالت وظهرت بنية أخرى عميقة وذلك بمساعدة المقام اللغوي وغير اللغوي ، وهذا مطابق لما قاله ابن فارس أن الاستفهام يحمل معاني سطحية وعميقة أو ظاهرة وباطنة اتفقتا في واحدة واختلفتا في أربع عشرة مرة[١٠٤] .

٤- العرض .

العرض هو طلب بلين ورفق[١٠٥] ، ولكنه لم يأت في شعر المعلقات .

٥- التحضيض

التحضيض طلب بحثّ وشدة[١٠٦] ، والتحضيض أشدُّ توكيداً من العرض ، والفرق بين العرض والتحضيض أنك في العرض تعرض على الإنسان الشيء لينظر فيه ؛ وفي التحضيض تقول : الأولى لك أن تفعل كذا ، فلا يفوتنك هذا الأمر ، لذلك يحسن قول العبد لسيده : ألا تعطيني ويقبح لولا تعطيني[١٠٧] .

ولم يأتِ التحضيض في شعر المعلقات إلا في موضع واحد وهو قول عنترة لابنة عمه عبلة[١٠٨] :

هلاّ سألتِ الخيل يا ابنة مالك إنْ كنتِ جاهلةً بما لم تعلمي

المرسل : عنترة .

المرسل إليه : عبلة .

الرسالة : اسألي الفرسان عني وعن قتالي إن كنت جاهلة بها .

جاء الخطاب المباشر من عنترة لابنة عمه عبلة بالحث بشدة على أن تسأل الفرسان في ساحة الحرب والقتال عن شجاعته وقوة بأسه مستخدماً الأداة (هلاّ)[١٠٩] وقد دخلت على الفعل الماضي وحثَّ بها عنترة عبلة أن تسأل الفرسان عن شجاعته ، هذا هو المعنى الظاهر ، لكن المعنى الباطن هو اللوم والعتاب من عنترة لعبلة ، وذلك

لأن بواعث الفروسية عند عنترة مبعثها عبلة أولاً ، ثم وضاعة نسبه وسواد بشرته ثانياً ، لذلك فإن عبلة هي التي ألهمت عنترة وأججت الشاعرية عنده كي يخرج لنا أجمل صورة للغزل الحماسي .

٦- النداء

وبالأحرى يجدر بنا أن نقول جملة النداء ، وذلك لأن المنادى مفعول به في المعنى لفعل مقدر أصله في قولنا (يا محمدُ) : (أدعو محمداً) ، وحذف الفعل لكثرة الاستعمال وهذا مذهب سيبويه ، وعلى هذا فجزأي الجملة عند سيبويه – في النداء – الفعل والفاعل مقدّران ، وأما عند المبرد : حرف نداء سد مسد أحد جزأي الجملة ، أيّ الفعل والفاعل مقدّران ، والمفعول به على المذهبين (سيبويه والمبرد) واجب الذكر لفظاً وتقديراً[١١٠] .

ولذلك فجملة النداء تدخل في نطاق الجملة الفعلية على تقدير :

أدعو محمداً أو زيداً . . . .

والنداء هو طلب الإقبال باستعمال أداة خاصة[١١١] .

وأدوات النداء التي ينادى بها خمس أدوات[١١٢] ، والنداء يتطلب (مُرسلاً) و (مستقبلاً) بالإضافة إلى الرسالة التي يرسلها المرسل ، ولذلك فقد قرر النحاة ألا ينادي إلا المميز أي العاقل لأنه هو الذي تتأتى منه الإجابة ، أما غيره نحو / يا جبال – يا أرض ، فهو ضرب من المجاز .

وقد جاء الخطاب الكلامي المباشر في شعر المعلقات السبع باستخدام أداتين للنداء هما (الهمزة – يا) وهما مناسبان للمقام ، حيث تستعمل الهمزة للقريب ، و (يا) وهي أشهر أدوات النداء تستعمل للقريب والبعيد[١١٣] .

وقد ورد الخطاب الكلامي المباشر بأسلوب النداء في شعر المعلقات السبع في سبعة عشر موضعاً ، فقد جاء النداء في معلقة أمريء القيس في ستة مواضع ، ويمثلها قوله[١١٤] :

فاطِمَ مهلاً بعض هذا التدلل إن كنتِ قد أزمعتِ صرمي فاجملي

المرسل : امرؤ القيس .

المرسل إليه : فاطمة .

الرسالة : يا فاطمة دعي بعض دلالك .

جاء الخطاب المباشر من أمريء القيس إلى حبيبته فاطمة باستخدام أداة النداء الهمزة وهي للقريب ، والمنادى مفرد معرفة (فاطمة) وقد جاءت فاطمة مرخمة ، حيث حذف الحرف الأخير[١١٥] ، وهذا الخطاب المباشر منه كي تدع التدلل ، هذا هو المعنى الظاهر ، لكن المعنى الباطن هو التودد والتوسل إليها كي لا تفارقه ، وسبيل ذلك دليلان ، الأول استخدامه الترخيم ، حيث لا يرخم إلا القريب من القلب والثاني قوله (فاجملي) أي تلطفي إن أردت الهجران[١١٦] .

أما النداء في معلقة طرفة بن العبد ، فقد جاء في موضعين ، أحدهما قوله[١١٧] :

فإن مُتُّ فانعيني بما أنا أهله وشقي عليَّ الجيبَ يا ابنة معبدِ

المرسل : طرفة بن العبد .

المرسل إليه : ابنة أخيه معبد .

الرسالة : إذا مت فأشيعي خبر وفاتي وشقي الثياب عليّ .

جاء الخطاب المباشر من طرفة لابنة أخيه باستخدام النداء المكون من أداة النداء (يا) والمنادى المضاف (ابنةَ معبد) منصوباً يطلب منها الاستحضار كي يوصيها بالثناء عليه وشق الجيب بعد موته ، وهذا هو المعنى الظاهر ، أما المعنى الباطن من خطابه هذا فهو الإغراء بإظهار مناقبه ومحاسنه ورفع شأنه ، ودليل ذلك في البيت نفسه (فانعيني بما أنا أهله) وفي البيت الذي يليه يقول لها[١١٨] :

ولا تجعليني كامرىء ليس همه كهمي ولا يغني غنائي ومشهدي[١١٩]

أما النداء في معلقة زهير فقد جاء في موضع واحد في قوله[١٢٠] :

فلما عرفتُ الدار قلتُ لربعها ألا أنعم صباحاً أيها الربعُ واسلمِ

وهذا لا يعد خطاباً مباشراً ، حتى وإن كان لا يريد الدار وإنما يريد أهلها ، فهو قد وقف على الأطلال وقد يكون استحضر أهل الدار وناداهم .

أما الخطاب المباشر بالنداء في معلقة لبيد بن ربيعة فلم يرد وذلك لعدم وجود الطرف الآخر (المرسل إليه) وذلك لأنها – كما قلنا آنفا – المعلقة في معظمها تتحدث عن النفس الإنسانية وتصوير لأخلاقه وللحياة البدوية .

أما الخطاب المباشر بالنداء فقد جاء في معلقة عمرو بن كلثوم في أربعة مواضع، ويمثلها قوله[١٢١] :

أبا هندٍ فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا

المرسل : عمرو بن كلثوم .

المرسل إليه : عمرو بن هند .

الرسالة : يا أبا هند لا تعجل وانتظر بخبرك عن شرفنا ومجدنا .

جاء الخطاب المباشر من عمرو بن كلثوم زعيم تغلب إلى الملك عمرو بن هند ، وقد كناه (أبا هند) وقد حذفت أداة النداء لقربه من الشاعر[١٢٢] – لأن هذه الحادثة كانت بقصر الملك عمرو بن هند ، حين أرادت أم الملك عمرو بن هند أن تخدم ليلى ابنة المهلل أم عمرو بن كلثوم – وجاء المنادى مضافاً منصوباً بالألف لأنه من الأسماء الخمسة ، يريد منه الشاعر الانتظار كي يخبره عن شرفه ومجده ومكانة قومه، هذا هو المعنى الظاهر ، أما المعنى الباطن هو الفخر والتعالي ودليله الأبيات التي تلي هذا البيت في المعلقة[١٢٣] .

أما الخطاب المباشر بالنداء في معلقة عنترة فقد جاء في موضعين ، أحدهما قوله[١٢٤] :

يا شاةَ ما قنصٍ لمن حَلتْ لـه حَرُمَتْ عليَّ وليتها لم تحرمِ

المرسل : عنترة .

المرسل إليه : القوم .

الرسالة : أشهدوا يا قوم أن شاة قنص قد حرمت عليّ وقد كنت أتمنى أن تكون لي .

جاء الخطاب المباشر من عنترة إلى المرأة الجميلة التي كناها بشاة ، يخبرها من خلاله أنها جميلة وأنه يريدها لنفسه ولكنها أصبحت محرمة عليه لأن أباه قد تزوجها وجاء المنادى منصوباً (شاةَ) لأنه مضاف ، و (ما) زائدة ، قنص :

مضاف إليه ، هذا هو المعنى الظاهر ، لكن المعنى الباطن لهذا النداء هو التوجع والحسرة ، ودليل ذلك قوله في البيت نفسه (وليتها لم تحرم)[١٢٥] .

وأخيراً جاء الخطاب المباشر بالنداء في معلقة الحارث بن حلزة في موضعين أيضاً ، أحدهما قوله[١٢٦] :

أيّها الناطقُ المبلغ عنا عند عمرو وهل لذاك انتهاءُ

المرسل : الحارث بن حلزة .

المرسل إليه : الواشي .

الرسالة : أيها الواشي بنا عند الملك عمرو بن هند ألا تنتهي عن إبلاغك الملك عنا أخباراً كاذبة .

جاء الخطاب المباشر من الحارث بن حلزة إلى رجل من بني تغلب – والشاعر يعرفه وقد كناه بالمرقش – وقد حذف أداة النداء واستخدم (أي + هـا التنبيه) لأنه ينادي ما به أل[١٢٧] ، والمنادى هنا (أي) مبني على الضم ، والمرقش نعت مرفوع ، يدعو الشاعر هذا الرجل إلى الكف عن تبليغ الملك الأخبار الكاذبة عن بني بكر ، هذا هو المعنى الظاهر ، أما المعنى الباطن فهو التعجب من فعل ذلك الرجل الواشي ، ودليله في البيت نفسه (وهل لذاك انتهاء) استفهام غرضه النفي ، كقولنا لمن تعودنا منه فعل أشياء سيئة ، إلى متى[١٢٨] ؟

وبعد عرض صور النداء المستخدم في الخطاب المباشر في شعر المعلقات والذي جاء قليلاً وذلك للأسباب التي ذكرناها آنفاً في الأساليب السابقة نحو النهي والاستفهام إلا أننا استطعنا من خلال السياق اللغوي أن نصل إلى السياق الخارجي والذي ساعد بدوره إلى النفاذ إلى المعنى الباطن لهذا الخطاب الكلامي المباشر .

٧- المدح والذم

من الأساليب الإفصاحية المدح والذم ، وذلك لأنها تأتي عقب انفعال بموقف أو حدث معين ، وهي تستخدم في الخطاب المباشر ، ولم يرد في شعر المعلقات السبع سوى موضعين للمدح في معلقة زهير ابن أبي سلمى ، وقد جاءا بعد قسم ليؤكد انفعاله

ومدحه لهذين الرجلين اللذين قاما بالصلح بين عبس وذبيان وهما (الهرم بن سنان والحارث بن عوف) والموضعان أحدهما قوله[١٢٩] :

لعمري لنعم الحيُّ جَرَّ عليهم بما لا يؤاتيهم حُصين بن ضمضم

المرسل : زهير بن أبي سلمى .

المرسل إليه : قبيلة ذبيان .

الرسالة : أقسم بحياتي لنعمت القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمضم .

جاء الخطاب المباشر من زهير بن أبي سلمى إلى قبيلة ذبيان ، وقد مدحها لأنها لم تشترك مع حصين ابن ضمضم في الأخذ بثأر هرم بن ضمضم من بني عبس ، وقد جاء فعل المدح (نعم) ماضياً وقد اقترن باللام التي يتوجبها جواب القسم ، والحيّ : فاعل نعم مرفوع بالضمة ، وهذا الاستعمال نفسه هو الذي استخدمه زهير في مدح الهرم بن سنان والحارث بن عوف[١٣٠] .

ونخلص من هذا إلى نتيجة :

قد خلت أشعار المعلقات السبع من أساليب الذم الصريح الذي يبدأ بـ (بئس – ساء . . .) ، وهذا يدل على رقي شعرائها واحترام الطرف الآخر حتى وإن كان عدواً أو خصماً أو واشياً ، وتعدُّ هذه مكرمة لهؤلاء الشعراء الذي عاشوا في بيئة نعتت بالجاهلية .

٨- الإغراء والتحذير :

خلت المعلقات من الإغراء والتحذير ، وذلك لأنها أساليب إفصاحية ، والمعلقات تفقد الحوار والذي يتطلب طرفاً آخر يخاطبه الشاعر كما أنها مفككة وتخلو من الوحدة العضوية .

٩- القسم

صورة من صور الخطاب الكلامي المباشر ، وقد وضعه الدكتور تمام حسان ضمن الجملة الافصاحية[١٣١] ، لأنه إفصاح وبيان عمّا يقوله الإنسان عقب موقف أو

حدث معين ، وهو يعد أيضاً من أساليب التوكيد ، ولكني آثرتُ أن أعرضه هنا مستقلاً حتى نستطيع أن نقف على الدوافع التي دعت الشاعر الجاهلي إلى استخدام مثل هـذا الأسلوب .

جاء الخطاب الكلامي المباشر بأسلوب القسم في معلقة امرئِ القيس في موضـع واحد ، وهو[١٣٢] :

فقالت : يمينَ اللهِ مالك حيلةٌ وما إن أرى عنك الغواية تنجلي

المرسل : امرأة زارها امرؤ القيس ليلا .

المرسل إليه : امرؤ القيس .

الرسالة : أحلفُ بالله مالك عذر في أن تفضحني بطروقك إياي وزيارتك ليلا .

جاء الخطاب المباشر من المرأة التي زارها امرؤ القيس ليلاً ، باستخدام أسلوب القسم ، وذلك عقب انفعال منها عندما رأته أمامها في بيتها خشية أن يراه أحـدٌ مـن قومها ، والقسم هنا جملة فعلية فعلها محذوف تقديره (اقسم) ثم جملة جـواب القـسم جملة اسمية ، وقد نصب يمين بالفعل أقسم المحذوف ، وجاء أسلوب القسم في معلقـة طرفة في موضعين أحدهما قوله[١٣٣] :

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى لكالطولِ المرخي وثنياه باليدِ

المرسل : طرفة .

المرسل إليه : الرجل المتوهم .

الرسالة : أقسم بحياتك أن الموت متى شاء قاد الفتى .

جاء الخطاب المباشر من الشاعر إلى رجل من قومه يخاطبه ، وهذا الرجل في حالة إنكار لموت أحد الفتيان لصغر سنه ، فأقسم له طرفه إن الموت مثله مثل الراعي الذي يمسك بحبل الدابة ويتركها ترعى ، ومتى شاء منع عنها وأخذها وذلك لأن الحبل في يده ، وقد استخدم جملة القسم الاسمية (لعمرك) وهي جملة اسمية مكونـه مـن (عمرك) مبتدأ وخبره محذوف وجوباً تقديره (قسمي) وجملة جواب القسم اسـمية أيضاً مثبتة مصدرة بالأداة (إنَّ) في قوله (إنَّ الموت ما أخطأ الفتى) ، ويلاحظ أن

الشاعر طرفه رغم صغر سنه إلا أنه كان مثالا للحكمة التي تصلح لكل زمان ومكـــان ولك أن تقرأ قوله[١٣٤] :

أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلةٍ وما تنقص الأيامُ والدهرُ ينفذ

وكل هذا نتيجة التأمل في الصحراء والوحدة التي تدعو الإنسان إلى اكتشاف الحقـــائق الكونية وبخاصة الحقيقة الوحيدة الباقية على هذه الأرض وهي الموت[١٣٥] .

أما القسم في معلقة زهير فقد جاء في أربعة مواضع ، ويمثلها قوله[١٣٦] :

يميناً لنعم السيدان وجدتما على كل حالٍ من سحيل ومبرمِ

المرسل : زهير .

المرسل إليه : هرم بن سنان والحارث بن عوف .

الرسالة : حلفت يميناً إنكما نعم السيدان لما بذلتموه من مال وجهد لإتمام الصلح بـــين عبس وذبيان .

جاء الخطاب المباشر من زهير إلى السيدين (هرم بن ســـنان والحـــارث بـــن عوف) باستخدام أسلوب القسم المكون من جملة القسم الفعلية حيث نصب يميناً بتقدير الفعل (حلفتُ) ، ثم جملة جواب القسم فعلية فعلها ماضٍ جامد (نعم السيدان) وقـــد اقترنت باللام المتوجبة في جواب القسم ، وهذا الخطاب .

جاء نتيجة انفعال الشاعر بصنيع هذين الرجلين ، فاستخدم القسم والمدح في آن واحد ليظهر فرحته لهذا الفعل الحميد وهو الصلح بين عبس وذبيان[١٣٧] .

ولم أعثر على الخطاب المباشر بالقسم في باقي المعلقات (لبيد – عمـــرو بـــن كلثوم – عنترة – الحارث ابن حلزة) وذلك لأن القسم – كما قلنـــا آنفـــاً – إفـــصاح يستدعي طرفاً آخر هو المتلقي يصدر منه فعل أو تصرف ما فينفعل الشاعر ويستخدم القسم كخطاب مباشر يفصح فيه عما بداخله .

١٠ – التوكيد :

أسلوب من أساليب الخطاب ، وسنقف في هذا الجزء من البحث علـــى دراســـة التوكيد من خلال مراعاة حالة المتلقي (المخاطب) بفتح الطاء ، حيـــث إنَّ المتلقـــي

يكون أثناء الخطاب مع الطرف الأول (المخاطب) بكسر الطاء – في حالةٍ من حالاتٍ ثلاث حين يتلقى خبراً ما وهي :

الحالة الأولى : أن يكون خالي الذهن من مضمون الخبر ، وفي هذه الحالة يلقي إليه الخبر بدون أدوات التوكيد – وهذه الحالة ليست معنا في هذه الدراسة .

الحالة الثانية : يكون المتلقي شاكّاً في الخبر متردداً في قبوله ففي هذه الحالة يلجأ المخاطب (الشاعر) إلى توكيد الخبر بمؤكد واحد ، وهذا ما يطلق عليه علماء البلاغة – من أضرب الخبر – طلبياً[١٣٨] .

الحالة الثالثة : أن ينكر المتلقي الخبر فيلجأ الشاعر أو المتحدث إلى استخدام مؤكدين أو أكثر تبعاً لمقتضى حالة المتلقي ودرجة إنكاره ، وهذه الحالة التي يطلق عليها علماء البلاغة – من أضرب الخبر – إنكارياً[١٣٩] .

وقد نال الخطاب الكلامي المباشر بأسلوب التوكيد الخط الأوفر ، حيث بلغ ثمانية وسبعين موضعاً ، فقد جاء الخطاب المباشر في معلقة أمريء القيس باستخدام مؤكد واحد ، وذلك في أحد عشر موضعاً ، ويمثلها قوله[١٤٠] :

. **ويوم دخلتُ الخِدرَ خدرَ عُنيزةٍ فقالتْ : لكَ الويلاتُ إنك مُرجلي**

المرسل : عنيزة .

المرسل غليه : امرؤ القيس .

الرسالة : إنك تصيرني راجلة لعقرك دابتي .

جاء الخطاب المباشر من عنيزة[١٤١] لامريء القيس ، وقد استخدمت أداة توكيد واحدة هي (إنّ) واسمها (كاف الخطاب) وخبرها (مرجل) وذلك لأن المخاطب (الشاعر) كان شاكّاً في حديثها ، فلجأت إلى استخدام التوكيد لتزيل هذا الشك حيث إنه قد عقر بعيره لإطعام عنيزة وصديقاتها ، وركب خلفها على بعيرها فقالت له إنك سوف تهلكه بهذا[١٤٢] .

وقد جاء الخطاب المباشر باستخدام التوكيد في معلقة طرفة بن العبد في اربعة عشر موضعاً ، حيث استخدم عدة أدوات للتوكيد سواء أكانت باستخدام أداة واحدة أم أداتين ويمثل النوع الأول قوله[١٤٣] :

ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى وأن أشهدَ اللذاتِ هل أنت مخلدي

المرسل : طرفة .

المرسل إليه : اللائم .

الرسالة : أيها الإنسان الذي يلومني على حضور الحرب وحضور اللذات هل تستطيع أن تجعلني مخلداً ولا يأخذني الموت .

جاء الخطاب المباشر من طرفه إلى اللائم باستخدام الأداة (ألا)[١٤٤] الاستفتاحية والتي تستخدم للتنبيه ، وقد استخدم هذه الأداة لأن المخاطب (اللائم) كان شاكّاً في حديثه ، والتنبيه لا يكون على أمر عادي فإنك حين تنبه أحدا يكون في أمرٍ غير عادي، فعادة ما يكون التنبيه في الأمور المهمة والأشياء الخطيرة . لذلك – يعتقد الدارس أنها هنا قد أفادت التوكيد – وما يؤكد هذا الاعتقاد أن الشاعر دفع ونفي بها التهمة من ذهن المتلقي[١٤٥] .

أما الخطاب المباشر بالتوكيد في معلقة زهير بن أبي سلمى فقد جاء في ستة مواضع ، ولم يستخدم إلا أداة واحدة مراعياً حالة المتلقي ، ويمثلها قوله[١٤٦] :

وقد قلتما : إن ندرك السِّلْمَ واسعاً بمالٍ ومعروف من القول نسلمِ

المرسل : زهير بن أبي سلمى .

المرسل إليه : هرم بن سنان والحارث بن عوف .

الرسالة : قد قلتما إن أدركنا الصلح بين قبيلتي عبس وذبيان ببذل المال وإسداء المعروف ففي ذلك سلمنا .

جاء الخطاب المباشر من الشاعر زهير بن أبي سلمى إلى ممدوحيه ، وكأنهما قد شكّا في قوله ومدحه لهما فاستخدم الأداة قد[١٤٧] مقترنة بالفعل الماضي (قال) لتفيد توكيد مدحه لهما[١٤٨] .

أما الخطاب المباشر بالتوكيد فقد جاء في معلقة لبيد بن ربيعة في اثني عشر موضعاً ، وقد جاء بعضها بمؤكدين ومثال ذلك قوله[١٤٩] :

ولقد حَمِيتُ الحيَ تحمل شكتي قد أصبحتْ بيد الشمال زمامها

المرسل : لبيد .

المرسل إليه : نوار .

الرسالة : لقد حميتُ قبيلتي وأنا على فرس أتوشح بلجامها .

جاء الخطاب المباشر من الشاعر لبيد إلى حبيبته نوار ، وهو يعدد لها مناقبه وفضائله، ولكنه أثناء حديثه معها كأنه استشعر إنكاراً لهذه المناقب والفضائل فاستخدم أداتين للتوكيد هما اللام وقد المقترنة بالفعل الماضي ليدفع هذا الإنكار ويمحوه من ذهنها[١٥٠] ، وفي معلقة عمرو بن كلثوم جاء الخطاب الكلامي المباشر بالتوكيد في أربعة وعشرين موضعاً ، وقد جاءت أدوات التوكيد عنده متنوعة قد + الفعل الماضي، إنَّ ، المفعول المطلق المؤكد للفعل ، ومثال ذلك قوله[١٥١] :

نشق بها رؤوس القوم شقاً ونختلبُ الرقاب فتختلينا

المرسل : عمرو بن كلثوم .

المرسل إليه : عمرو بن هند .

الرسالة : نشق رؤوس الأعداء بالمنجل الذي لا أسنان له فنقطع به رقابهم .

جاء الخطاب المباشر من عمرو بن كلثوم زعيم تغلب إلى الملك عمرو بن هند ، وهو يعدد له مآثر قومه ورباطة جأشهم وبأسهم وقد شعر بأن عمرو بن هند يشك في كلامه فاستخدم المفعول المطلق[١٥٢] المؤكد للفعل (شق) لأن المعهود أن المنجل الذي لا أسنان له لا يقطع النبات والعشب فكيف يقطع به الرقاب ولذلك لجأ الشاعر إلى استخدام المفعول المطلق المؤكد لعامله وهو الفعل نشق[١٥٣] .

وقد جاء الخطاب المباشر بالتوكيد في معلقة عنترة بن شداد في أربعة عشر موضعاً ، وقد أتت معظمها بأداتي توكيد ، وذلك لأن الشاعر كان يعاني ظلماً من القبيلة والمجتمع لوضاعة نسبه وسواد بشرته ، ولذلك عندما كان يعدد صفاته وشجاعته كان يستشعر إنكاراً من المخاطب فيلجأ إلى استخدام أداتين للتوكيد ، ومن ذلك قوله[١٥٤] :

ولقد شفى نفسي وأذْهب سُقْمها قيل الفوارس ويكَ عنترَ أقدمِ

المرسل : عنترة .

المرسل إليه : عبلة .

الرسالة : إنني ياعبلة في ميدان الحرب والقتال قد شفى نفسي وأذهب عنها الحزن قول الفوارس ليّ ، أقدم يا عنترة وصد العدو عنا .

جاء الخطاب المباشر من عنترة لابنه عمه وحبيبته عبلة ، وهو يعدد لها شمائله وشجاعته وتعويل القبيلة عليه في المعركة ، كأنه استشعر في نفسها الإنكار فاستخدم أداتين لتوكيد حديثه وهما (اللام[١٥٥] وقد المقترنه بالفعل الماضي) ليدفع ويزيل آثار هذا الإنكار من نفسها[١٥٦] .

وأخيراً جاء الخطاب المباشر بالتوكيد في معلقة الحارث بن حلزة في عشرة مواضع ، واستخدم أداة توكيد واحدة وأداتين وثلاث مراعياً حالة المتلقي ، ومن ذلك قوله[١٥٧] :

لا تُخلنا على غراتكَ إنَّا قبلُ ما قد وشى بنا الأعداءُ

المرسل : الحارث بن حلزة .

المرسل إليه : الواشي من بني تغلب .

الرسالة : لا تظننا متذللين خائفين لإغرائك الملك بنا فقد وشى بنا أعداؤنا إلى الملوك قبل .

جاء الخطاب المباشر من الشاعر الحارث بن حلزة لرجل من بني تغلب – وهو بالطبع معروف للشاعر ولقومه – بأن بني بكر لا يهمهم سعيك بالوشاية بهم لدى الملك عمرو بن هند لأن كثيرين قبلك قد وشوا بنا إلى الملوك ، وبالطبع الحارث لم يصرح باسمه ولكنه أراد أن يؤكد له أن سعيه بالوشاية سيذهب هراء وسدى فاستخدم ثلاثة مؤكدات (إنَّ ، ما الزائدة[١٥٨] ، قد + الفعل الماضي) ليدفع إنكار المخاطب[١٥٩] .

تعقيب :

الذي ينبغي أن ننوه إليه – بعد عرض صور الخطاب الكلامي المباشر باستخدام التوكيد – أن التوكيد ينبغي أن يدرس من خلال السياق اللغوي وغير اللغوي وهذه دعوة أطلقها الدكتور كمال بشر[١٦٠] ، وبالفعل عندما قمتُ بدراسة التوكيد من خلال شعر المعلقات والنظر إلى حالة الطرف الآخر (المخاطب) وجدتُ أنها أكثر وضوحاً

وترسيخاً لأنها درست في ضوء المقام الذي أكد عليه الجاحظ في تعريفه للبلاغة " لكل مقام مقال "[١٦١] ، فالمتعارف عليه بين النحاة وما يدرس للطلاب داخل حجرات الدرس على أن التوكيد يدرس في باب التوابع ، وبنوعين من صور التوكيد هما (اللفظي والمعنوي) ، ولا ننكرهما بل نعدهما صورتين من صور التوكيد وليسا كلّ التوكيد ، وقد سبق الدكتور كمال بشر في دعوته الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه إحياء النحو حيث نقد النحويين في قصرهم مباحث النحو على الإعراب والبناء دون أن يبحثوا خصائص الكلام الأخرى من التقديم والتأخير والنفي والاستفهام والإثبات والتأكيد[١٦٢] ، كما دعا إلى إحياء نظرية النظم التي دعا إليها عبد القاهر الجرجاني[١٦٣] ، ولا شك أن ما يدعو إليه إبراهيم مصطفى والدكتور كمال بشر والدكتور تمام حسّان[١٦٤] مفيدٌ للتعرف على أساليب العربية ، فما الضير لو صنفت الكتب النحوية بهذه الطريقة التي تهدف إلى كشف أسرار العربية ومراعاة حالة المتلقي .

خاتمة البحث

توصلت الدراسة في هذا البحث إلى نتائج عديدة ومتنوعة ، يصنف أهمها فيما يلي :

١- الخطاب الكلامي المباشر قد جاء في شعر المعلقات السبع قليلاً – رغم طول هذه القصائد – وذلك لأن هذه القصائد تفتقر إلى الوحدة العضوية بين أبياتها كاملة .

٢- تنوع وسائل الخطاب الكلامي المباشر – رغم قلتها – إلا أنها أفصحت عن قدرة هؤلاء الشعراء الجاهليين على إظهار فضائل النفس الإنسانية والغوص في أعماقها كما جاء في معلقة عنترة بن شداد وعمرو بن كلثوم ولبيد بن ربيعة .

٣- استخدم شعراء المعلقات السبع الخطاب الكلامي المباشر للدفاع عن أنفسهم ، فهو نوع من المواجهة غير المسلحة لدحر الخصم وإذلاله كما فعل عمرو بن كلثوم مع عمرو بن هند ، والحارث بن حلزة مع بني تغلب .

٤- كشف البحث عن أثر استخدام السياق اللغوي (الداخلي) في الوصول إلى السياق غير اللغوي (الخارجي) الذي يمثل فيه الخطاب الكلامي المباشر دعامة أساسية .

٥- أصبح لعلم اللغة الاجتماعي دور فعّال في الوصول إلى المعنى الباطني أو البنية الداخلية للنص، حيث إنَّ معرفة السياق الخارجي يؤدي دوراً فاعلاً في أساليب الخطاب الكلامي ، التي أضحت إحدى أدوات علم اللغة الاجتماعي .

٦- كشف البحث عن أثر استخدام السياق الخارجي في الوصول إلى المعنى الباطني الذي دعا إليه التحويليون ، والذي يعد إضافة جديدة لدراسة أبواب النحو العربي في ضوء السياق اللغوي وغير اللغوي مراعاة لحالة الملتقي .

٧- استكمالاً لدعوات العلماء العرب – نحاة ولغويين – إلى دراسة أبواب النحو العربي بطريقة سهلة وميسرة تكون أكثر رسوخاً في الذهن واستعمالا على الألسنة ، تظهر هذه الدراسة صدق هذه الدعوة حيث تم دراسة أسلوب التوكيد دراسة جديدة في ضوء المقام .

٨- كشفت الدراسة أن أشعار المعلقات السبع قد خلت من أساليب الذم الصريح الذي يبدأ بالأداة (بئس – ساء) ، وهذا يدل على رقي شعرائها واحترامها للطرف الآخر حتى وإن كان خصماً أو عدواً ، كما إن هذا يعدُّ مكرمةً لهم رغم أن البيئة التي عاشوا فيها قد نعتت بالجاهلية .

٩- خطاب الرفيقين خصيصة من خصائص أشعار المعلقات السبع فامرؤ القيس أول من ابتكر هذا الخطاب وذلك لأن طبيعة العرب في الصحراء ألا يكونوا وحدهم ، لأن الرجل الحر يكون أدنى أعوانه اثنين : راعي إبله وراعي غنمه .

ملحق البحث

يضم هذا الملحق صور الخطاب الكلامي المباشر في أشعار المعلقات السبع والتي بلغت مائة وثماني وأربعين مرة .

ملحق (١)

تضم قائمة هذا الملحق عدد مرات ورود الخطاب الكلامي المباشر بفعل الأمر في شعر المعلقات السبع، والذي بلغ عدد مرات وروده اثنين وعشرين مرة ، وهي :

معلقة	الصفحة	فعل الأمر
امريء القيس	١٨	انزل
امريء القيس	١٨	سيري
امريء القيس	١٩	اجملي
امريء القيس	٢٠	ردي
طرفة بن العبد	٤٩	أسِف
طرفة بن العبد	٥٩	دعني
طرفة بن العبد	٦٣	دعني
طرفة بن العبد	٦٦	ذروه
طرفة بن العبد	٦٦	اغني
طرفة بن العبد	٦٦	شقي
لبيد بن ربيعة	٩٥	اقطع
لبيد بن ربيعة	٩٥	احبُ
لبيد بن ربيعة	١٠٨	اقنع
عمرو بن كلثوم	١١٤	قفي
عمرو بن كلثوم	١١٧	انكرنا
عمرو بن كلثوم	١٢٦	أبلغ
عنترة بن شداد	١٤١	اذهبي
عنترة بن شداد	١٤٣	أدم
الحارث بن حلزة	١٥٦	اذكروا
الحراث بن حلزة	١٥٦	اعلموا

ملحق (٢)

تضم قائمة هذا الملحق عدد مرات ورود الخطاب الكلامي المباشر بصيغة النهي في شعر المعلقات السبع ، والذي بلغ عدد مرات ورودها ثمانية مواضع

معلقة	الصفحة	المضارع المجزوم بلا الناهية
امرئ القيس	١٨	لا تبعديني
طرفة بن العبد	٤٧	لا تهلك
عمرو بن كلثوم	١١٧	لا تعجل

ملحق (٣)

تضم قائمة هذا الملحق عدد مرات ورود الخطاب الكلامي المباشر بالاستفهام في شعر المعلقات السبع والذي بلغ عدد مرات وروده ثماني عشرة مرة ، وهي :

معلقة	الصفحة	أداة الاستفهام	نوعها
طرفة بن العبد	٥٩	هل أنت مخلدي	حرف
طرفة بن العبد	٦٢	علام يلومني	اسم
طرفة بن العبد	٦٥	ألست ترى	حرف
طرفة بن العبد	٦٥	ماذا ترون	اسم
زهير بن أبي سلمى	٧١	أمن أم أو في	حرف
لبيد بن ربيعة	٩٩	أفتلك أم وحشية	حرف
لبيد بن ربيعة	٩٥	فأين منك	اسم
عمرو بن كلثوم	١١٤	هل أحدثت صرماً	حرف
عمرو بن كلثوم	١١٩	ماذا يتقون	اسم
عمرو بن كلثوم	١٢١	متى كنا لأمك	اسم
عمرو بن كلثوم	١٢٢	هل حُدثت عن بكر	حرف
عمرو بن كلثوم	١٢٤	ألما تعلموا	حرف
عمرو بن كلثوم	١٢٣	ألما تعرفوا	حرف
عمرو بن كلثوم	١٢٦	كيف وجدتمونا	اسم
عنترة بن شداد	١٣٤	هل تبلغني دارها	حرف
عنترة بن شداد	١٣١	كيف المزار	اسم
الحارث بن حلزة	١٥٢	هل نحن لابن هند	حرف
الحارث بن حلزة	١٥٣	هل لذاك انتهاء	حرف
الحارث بن حلزة	١٥٦	هل ينقض مافي	حرف

ملحق (٤)

تضم قائمة هذا الملحق عدد مرات ورود الخطاب الكلامي المباشر بأسلوب النداء في شعر المعلقات السبع والذي بلغ عدد مرات وروده اثنين وعشرين مرة ، وهي :

معلقة	الصفحة	أداة النداء	المنادى
امرئ القيس	١٦	ياعجباً	محذوف تقديره (ياقوم)
امرئ القيس	١٨	يا امرأ القيس	امرأ القيس
امرئ القيس	٢٩	محذوفة	الليل
امرئ القيس	٣٠	يالك من ليل	الليل
امرئ القيس	٣٨	أصاح	الصاحب
طرفة بن العبد	٥٩	أبهذا اللائمي	اللائم
عمرو بن كلثوم	١٢١	يا عمرو	عمرو بن هند
عمرو بن كلثوم	١٢٣	يا بني بكر	بني بكر
عمرو بن كلثوم	١١٤	باظعينا	ظعينة (مرخم)
عنترة بن شداد	١٣٨	يا ابنة مالك	ابنة مالك (عبلة)
الحارث بن حلزة	١٥٣	محذوفة	الناطق المرقش

ملحق (٥)

تضم قائمة هذا البحث عدد مرات ورود الخطاب الكلامي المباشر بأسلوب القسم في شعر المعلقات السبع ، والذي بلغ عدد مرات وروده ثماني مرات ، وهي :

معلقة	الصفحة	القسم	نوعه
طرفة بن العبد	٥٣	أقسم ربها	فعلية
زهير بن أبي سلمى	٧٥	أقسمتُ	فعلية
زهير بن أبي سلمى	٧٩	لعمري	اسمية
زهير بن أبي سلمى	٨١	لعمرك	اسمية

ملحق (٦)

تضم قائمة هذا الملحق عدد مرات ورود الخطاب الكلامي المباشر بأسلوب التوكيد في شـــعر المعلقات السبع والذي بلغ عدد مرات وروده سبعين مرة ، وهي :

معلقة	الصفحة	أداة التوكيد
امرئ القيس	١٥	إنَّ
امرئ القيس	١٨	قد
امرئ القيس	١٨	قد
امرئ القيس	١٩	قد
امرئ القيس	٢٠	أنَّ
امرئ القيس	٢٠	قد
امرئ القيس	٢٠	ما + إلا
امرئ القيس	٢٢	قد
امرئ القيس	٢٩	ألا
امرئ القيس	٣١	إنَّ
طرفة بن العبد	٥٠	إنَّ + اللام
طرفة بن العبد	٥٦	إنَّ
طرفة بن العبد	٥٧	قد
طرفة بن العبد	٥٩	كلّها (معنوي)
طرفة بن العبد	٦١	إنَّ
طرفة بن العبد	٦٢	أنَّ
طرفة بن العبد	٦٢	أنَّ
عمرو بن كلثوم	١١٤	قد
عمرو بن كلثوم	١١٤	إنَّ
عمرو بن كلثوم	١١٥	إنَّ
عمرو بن كلثوم	١١٥	قد
عمرو بن كلثوم	١١٦	قد
عمرو بن كلثوم	١١٧	إنَّ + قد
عمرو بن كلثوم	١١٧	قد
عمرو بن كلثوم	١١٧	قد

معلقة	الصفحة	أداة التوكيد
طرفة بن العبد	٦٣	إنَّ
طرفة بن العبد	٥٠	وظيفاً (لفظي)
طرفة بن العبد	٦٥	قد
طرفة بن العبد	٦٥	قد
طرفة بن العبد	٦٥	قد
طرفة بن العبد	٦٦	إنما
زهير بن أبي سلمى	٧٤	بكوراً (مطلق)
زهير بن أبي سلمى	٧٨	ما + لا
زهير بن أبي سلمى	٨٣	إنَّ
زهير بن أبي سلمى	٨٤	لم + إلا
زهرة بن أبي سلمى	٨٤	إنَّ
لبيد بن ربيعة	٩٤	قد
لبيد بن ربيعة	٩٦	قد
لبيد بن ربيعة	١٠٠	إنَّ
لبيد بن ربيعة	١٠٢	إنَّ
لبيد بن ربيعة	١٠٣	قد
لبيد بن ربيعة	١٠٣	أنَّ
لبيد بن ربيعة	١٠٤	قد
لبيد بن ربيعة	١٠٥	قد
لبيد بن ربيعة	١٠٥	قد
لبيد بن ربيعة	١٠٨	إنَّ
لبيد بن ربيعة	١٠٩	إنما
لبيد بن ربيعة	١٠٣	نون التوكيد
عنترة	١٣١	اللام + قد
عنترة	١٣١	قد

معلقة	الصفحة	أداة التوكيد
عمرو بن كلثوم	١١٩	إنَّ
عمرو بن كلثوم	١١٩	قد
عمرو بن كلثوم	١٢٠	كلهم (معنوي)
عمرو بن كلثوم	١٢١	إنَّ
عمرو بن كلثوم	١٢٢	قد
عمرو بن كلثوم	١٢٣	صولة (مطلق)
عمرو بن كلثوم	١٢٣	إليكم (لفظي)
عمرو بن كلثوم	١٢٤	قد
عمرو بن كلثوم	١٢٥	قد
عمرو بن كلثوم	١٢٦	قد
عمرو بن كلثوم	١٢٦	أنَّ
عمرو بن كلثوم	١٢٦	أنَّ
عمرو بن كلثوم	١٢٦	أن
عمرو بن كلثوم	١٢٦	أنَّ
عمرو بن كلثوم	١٢٠	قد

معلقة	الصفحة	أداة التوكيد
عنترة	١٣١	إنما
عنترة	١٣٢	ما + إلا
عنترة	١٣٧	إنَّ
عنترة	١٣٧	إن
عنترة	١٣٧	اللام + قد
عنترة	١٣٧	إنَّ
عنترة	١٣٩	أنَّ
عنترة	١٤٠	قد
عنترة	١٤٢	اللام + قد
عنترة	١٤٣	اللام + قد
عنترة	١٤٣	اللام + قد
الحارث بن حلزة	١٤٧	إنَّ + قد
الحارث بن حلزة	١٤٧	قد
الحارث بن حلزة	١٤٨	إنَّ
الحارث بن حلزة	١٤٨	أنَّ
الحارث بن حلزة	١٤٨	أنَّ
الحارث بن حلزة	١٥٣	غروراً (مطلق)
الحارث بن حلزة	١٥٤	لا + إلا
الحارث بن حلزة	١٥٦	إنَّ
الحارث بن حلزة	١٥٧	إنَّ

المراجع والمصادر

١- **إبراهيم مصطفى**

إحياء النحو ، القاهرة ١٩٣٧ م .

٢- **أحمد مطلوب (دكتور)**

بحوث لغوية ، دار الفكر للنشر والتوزيع – عمّان ط الأولى ١٩٨٧ .

٣- **الاستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسن)**

شرح كتاب الكافية في النحو لابن الحاجب ، دار الكتب العلمية ، ط الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م بيروت

٤- **استيفن أولمان**

دور الكلمة في اللغة ، ترجمة د. كمال بشر مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٨٧ م.

٥- **ابن الأنباري (كمال الدين أبو البركات)**

الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ط ١٩٩٧ .

٦- **بلاشير (د. ر)**

تاريخ الأدب العربي ، ترجمة د. إبراهيم الكيلاني ، دار الفكر – دمشق ط ١٩٩٨ .

٧- **تمام حسان (دكتور)**

اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط. الثالثة (١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م) .

٨- **الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) .**

– البيان والتبيين، تحقيق د. درويش جويدي، المكتبة العصرية – صيدا ، بيروت ٢٠٠١ م .

– الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة (بدون تاريخ) .

٩- الجرجاني (علي بن محمد بن علي) ت ٨١٦ هـ .

- كتاب التعريفات ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م .

١٠- ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)

- الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط الرابعة .

- اللمع في العربية ، تحقيق وتقديم وتعليق د / حسين محمد شرف ، الطبعة الأولى – القاهرة ١٩٧٨ م .

١١- حسن بن فهد الهوميل (دكتور)

النص الأدبي الإبداعي التربوي ، سلسلة كتاب المعرفة ، إصدار وزارة المعارف ، نشر رونا للإعلام المتخصص ط الأولى – الرياض ١٩٩٧

١٢- الخطيب القزويني

الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح وتقديم د/ على بو ملحم ، مكتبة دار الهلال ، بيروت ط ١٩٩١م .

١٣- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)

كتاب العين ، تحقيق د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، نشر أسوة التابعة لمنظمة الأوقاف والأمور الخيرية ط الأولى ١٤١٤ هـ .

١٤- الرماني (أبي الحسن على بن عيسى)

معاني الحروف ، تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشرق للنشر والتوزيع ، السعودية جدة ط ١٩٨٤ م .

١٥- الزركشي (ت ٧٤٩ هـ)

البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم – دار التراث ، القاهرة (بدون تاريخ) .

١٦- **الزوزني (ت ٤٨٦ هـ)**

شرح المعلقات السبع ، تحقيق لجنة الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ط (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م) .

١٧- **ستتكيفتش**

العربية الفصحى الحديثة ؛ ترجمة وتعليق د. محمد حسن عبد العزيز ؛ دار النمر للطباعة القاهرة ، ط ١٩٨٥ م.

١٨- **سعيد محمد اللحام**

مختصر صحيح البخاري ، دار الهلال ، بيروت ط الثانية ١٩٩٠ م.

١٩- **سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)**

الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت ط . الأولى ، بدون تاريخ .

٢٠- **السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين)**

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية، ط الأولى (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م)
- الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم - هيئة الكتاب - القاهرة ١٩٧٤م

٢١- **شوقي ضيف (دكتور)**

- العصر الجاهلي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط الثانية ١٩٦٥ م .
- البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف ، ط العاشرة ١٩٦٥ م.

٢٢- **طاهر سليمان حمودة (دكتور)**

ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي الحديث ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع - الأسكندرية ط ١٩٩٩ م.

٢٣- **طه حسين (دكتور)**

في الأدب الجاهلي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط التاسعة (بدون تاريخ) .

٢٤- **عبد الحميد شيحة (دكتور)**

مدخل إلى دراسة الأدب الجاهلي – دار الثقافة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٨٥ م.

٢٥- **عبد الفتاح البركاوي (دكتور)**

دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ، دار المنار ، القاهرة ، ط الأولى ١٩٩١ م

٢٦- **عبد القاهر الجرجاني**

دلائل الإعجاز ، تحقيق وتعليق الشيخ محمود محمد شاكر ، القاهرة (بدون تاريخ)

٢٧- **ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله)**

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة ط العشرون ١٩٨٠ م.

٢٨- **ابن فارس**

– الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها تحقيق د. مصطفى الشويحي ، بيروت ١٩٦٤م

– معجم مقاييس اللغة ، وضح حواشيه إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٩م .

٢٩- **ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم)**

تأويل مشكل القرآن الكريم ، تحقيق السيد أحمد صقر ط الثالثة ، القاهرة ١٩٧٣ م.

٣٠- **ابن كثير (عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي ت ٧٧٤ هـ)**

تفسير القرآن العظيم ، دار الجيل ، بيروت (بدون تاريخ) .

٣١- **ابن كمال باشا (شمس الدين أحمد بن سليمان)**

أسرار النحو ، تحقيق د/ أحمد حسن حامد نشر دار الفكر – عمّان (بدون تاريخ)

٣٢- كمال بشر (دكتور)

علم اللغة الاجتماعي (مدخل) ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ط الثالثة ١٩٩٧ م .

٣٣- ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله)

شرح التسهيل ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون ، دار هجر للطباعة والنشر ، ط . الأولى (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م)

٣٤- المبرد (ت ٢٨٦ هـ)

المقتضب ، تحقيق عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٩٩م .

٣٥- محمد بركات حمدي أبو علي (دكتور)

فصول في البلاغة ، الجامعة الأردنية - كلية الآداب - دار الفكر للنشر والتوزيع - عمّان ط الأولى ١٩٨٣ م.

٣٦- (مجموعة من المتخصصين في اللغة والأدب)

معجم المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق - بيروت ط السابعة والثلاثون ، ١٩٧٣ م .

٣٧- ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)

لسان العرب ، دار صادر ، بيروت (بدون تاريخ) .

٣٨- ابن هشام الانصاري (أبو محمد عبد الله جمال الدين)

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، مطبعة محمد علي صبيح (بدون تاريخ) .

٣٩- ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ)

شرح المفصل ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، (بدون تاريخ)

المراجع الأجنبية

1) Firth, the tongues of men and speech, Oxford University Press, (1967).
2) Helbig, Leipzing, Geschichte der neuerem sprachwissens chaft, (1970).
3) Longman, CONCISE Eng. Dictionatry (1985).
4) W. Fischer, Farb-und from be zeichnungen in der altarabischen Dichtung, Wiesbaden, (1965).

هوامش البحث

(١) تشومسكي صاحب نظرية حديثة نشأت في الخمسينيات من القرن الماضي وأطلق عليها اسم " النظرية التحويلية " وذلك بعد أن وضع كتابه المشهور Syntactic Structures ، ثم تبعه عدد من اللغويين الذين طوروا نظريته وأعطوها أشكالاً متعددة بيد أنه لا ينبغي أن نعتقد أن هذه الدراسات قد جاءت إلى الوجود فجأة، فالنحو التقليدي في كثير من اللغات يحمل في طياته كثيراً من عناصر هذه النظرية ، انظر على سبيل المثال ظاهرتي (النداء أو الحذف) وكلتا الظاهرتين تحدث عنهما دكتور كمال بشر في كتابه (علم اللغة الاجتماعي ص /٩٩ ، ١٠٨) والدكتور طاهر سليمان حمودة في كتابه (ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص /١١).

(٢) السياق نوعان ، سياق لغوي (يستفاد من عناصر مقالية داخل النصّ) وسياق خارجي (يستفاد من عناصر غير لغوية تصاحب النص) انظر : دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ، للدكتور عبد الفتاح البركاوي ص/٣٠ .

(٣) .دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص /٢٨٢ ، ٣١٧ ، ٤٠٤ .

(٤) إحياء النحو / إبراهيم مصطفى ص ١ .

(٥) علم اللغة الاجتماعي د. كمال بشر ص /٩٧ .

(٦) العربية الفصحى الحديثة ، تأليف ستتكيفتش ترجمة وتعليق د. محمد حسن عبد العزيز ص /١٤١

(٧) ينظر علم اللغة الاجتماعي (مدخل) د. كمال بشر ص /٩٦ .

(٨) ينظر في الأدب الجاهلي د. طه حسين ص /٩٣ ، ٩٤ .

(٩) العصر الجاهلي د. شوقي ضيف ص /٢٦٥ .

(١٠) في الأدب الجاهلي د. طه حسين ص /٩٤ .

(١١) نسبة إلى أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، المتوفى ٢٥٥ هـ ، فقد عرف عنه أنه اتبع منهج الشك وإعمال العقل في معظم مصنفاته مثل كتاب الحيوان والبخلاء ، حيث يقول في كتابه الحيوان ١/٣٠ " فلا تذهبْ على ما تريك العينُ ،

واذهب على ما يريك العقلُ ، وللأمور حكمان : حكم ظاهر للحـــواس ، وحكـــم باطن للعقل ، والعقل هو الحجة " .

(١٢) انظر بحوث لغوية د. أحمد مطلوب ص /١٠٢ .

(١٣) مدخل إلى دراسة الأدب الجاهلي د. عبد الحميد شيحة ص /١٢٠ .

(١٤) الكتاب هو " شرح المعلقات السبع " تأليف أبي عبد الله الحسن بـــن أحمـــد الزوزني ، المتوفي ٤٨٦ هـــ - روجعت وصححت بمعرفة لجنة من الأدبـــاء - الدار العالمية - لبنان ط (١٤١٣ هـــ ١٩٩٣ م) .

(١٥) لقد استعمل علماء كثيرون مصطلح السياق مرادفا للمقام أو الموقف (ينظـــر البيان والتبيين للجاحظ ١١٦/١ وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص /١٣).

(١٦) الكتاب لسيبويه ٣٤٣/١ .

(١٧) الخصائص لابن جني ٣٧٢/٢ .

(١٨) البيان والتبيين للجاحظ ١٤٦/١

(١٩) دور الكلمة في اللغة لاستيفقن أولمان ص /١٠٣ ترجمة الدكتور كمال بشر .

(٢٠) المحدثون أطلقوا على المقام اللغوي (السياق اللغوي) وعلى المقام الخـــارجي (السياق الخارجي) وهما ما يعرفان بالمقال والمقام انظر هذا التقسيم في كتـــاب (دلالة السياق بين التراث وعلم اللغـــة الحـــديث ص/٣٠ للـــدكتور عبـــدالفتاح عبدالعليم البركاوي).

(٢١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ د. تمام حسان (بتصرف) .

(٢٢) دور الكلمة في اللغة ص /١٠١ ترجمة د. كمال بشر .

(23) See: Farb – undformbe zeichmungen, Fischer P.24.

(24) See: Firch The Tangues of men and speech, P.110.

(٢٥) هذه الجمل من وضع الباحث .

(٢٦) ينظر هذا الرأي في كتاب (البلاغة تطور وتاريخ د. شوقي ضيف ص /٣٨).

(27) See: Geschichte, S.94 Helbig.

(٢٨) ترتيب كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ٤٩٩/١ .

(٢٩) لسان العرب لابن منظور ٣٦٠/١ .

(٣٠) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٦٨/١ .

(٣١) كتاب التعريفات للجرجاني ص ١٤٣ .

(٣٢) المنجد في اللغة والأعلام ص /١٨٦ .

(٣٣) سورة ص آية (٢٣) .

(٣٤) سورة ص آية (٢٠) .

(٣٥) تفسير ابن كثير ٣١/٤ .

(36) Longman, Concise Eng. Dictionary (1985) P. 406

(٣٧) الوحدة العضوية : هي ظاهرة نقدية ألحَّ عليها المعاصرون ، وألمح إليها التراثيون وهي مطلوبة في النص أو هي شرط نمذجته (ينظر النص الإبداعي التربوي د. حسن بن فهد الهوميل ص/٣٥) و (فصول في البلاغة د. محمد بركات حمدي أبو علي ١٨٢/٢) .

(٣٨) هذا التقسيم استناداً لما جاء في كتاب (تاريخ الأدب العربي) المستشرق الفرنسي د. ر. بلاشير ، وترجمة د. إبراهيم الكيلاني انظر ص /٢٨٣ - ٣٠٥ .

(٣٩) الكلام هو اللغة طبقاً للقواعد والضوابط التي يفهمها الإنسان ويحسن السكوت عليها ، كما جاء في ألفية ابن مالك : كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقم . . . . (ينظر شرح ابن عقيل ١٣/١).

(٤٠) الخصائص لابن جني ٣٣/١ .

(٤١) شرح المعلقات السبع للزوزني ص /٧ .

(٤٢) المصدر السابق ص /١٤٥ .

(٤٣) مختصر صحيح البخاري ٥٣٧/٢ باب ٥٨ .

(٤٤) جاء في همع الهوامع للسيوطي ٣٠/١ " الفعل ثلاثة أقسام خلافاً للكوفيين في قولهم : قسمان ، وجعلهم الأمر مقتطعاً من المضارع " .

(٤٥) الكتاب لسيبويه ١٣٧/١ .

(٤٦) شرح الكافية للرضي ١٢٨/٤ .

(٤٧) همع الهوامع للسيوطي ٣٠/١ .

(٤٨) الصيغ الست هي : فعل الأمر ، المضارع المقترن بلام الأمر ، اسم فعل أمر، المصدر النائب عن فعل الأمر ، المضارع المقصود به الإنشاء نحو قوله تعالى " لا يمسه إلا المطهرون " والجملة الاسمية المقصودة بها الإنشاء نحو : الصلاةُ مطلوبة منك (ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٤٢/٤ ، شرح الكافية للرضي ١٢٨/٤)

(٤٩) القول ببناء الأمر هو مذهب البصريين (ينظر حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٣٠/١) .

(٥٠) شرح المعلقات السبع للزوزني ص /١٣ .

(٥١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص /٢٧٩ .

(٥٢) انظر بقية المواضع في ملحق (١) ص / ٣٢

(٥٣) شرح المعلقات السبع للزوزني ص /٦٣ .

(٥٤) انظر بقية المواضع في ملحق (١) ص /٣٢

(٥٥) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/١٠٩ .

(٥٦) لأنه من الممكن ألا يكون هذا الشخص مع لبيد وجهاً لوجه ، وهذا هو الأقرب لأن البيت جاء في سياق الحكمة التي عرف بها لبيد ، فهو لم ينظم قصائده إلا بدافع نفسي ، فهو أبي النفس عالي الهمة .

(٥٧) شرح المعلقات السبع للزوزني ص /١١٤ .

(٥٨) انظر بقية المواضع في ملحق (١) ص/ ٣٢

(٥٩) شرح المعلقات السبع للزوزني ص /١٤١ .

(٦٠) الفاء : من العوامل ، لأنها تخص أحد القبيلين دون الآخر ، ولها ثلاثة مواضع : العطف ، والجواب ، والزيادة ، فالعطف نحو قولك : رأيتُ زيداً فعمراً، وهي مرتبة تدل على أن الثاني بعد الأول بلا مهلة " معاني الحروف للرماني ص/٤٣".

(٦١) شرح المعلقات السبع للزوزني ص /١٤١ .

(٦٢) انظر الموضع الآخر في ملحق (١) ص/ ٣٢

(٦٣) شرح المعلقات السبع للزوزني ص /١١٥ .

(٦٤) انظر الموضعين الآخرين في ملحق (١) ص/ ٣٢

(٦٥) لا : تكون عاملة وهاملة ، فالعاملة على ضربين ، الأول عملها في النكرات . .. والضرب الثاني : أن تكون نهياً فتجزم نحو قولك : لا تقم ، لا تخـــرج . . . (ينظر معاني الحروف للروماني ص ٨٣) .

(٦٦) معنى اللبيب لابن هشام ٤٠٧/١ .

(٦٧) الكتاب لسيبويه ٢٣٨/١ .

(٦٨) شرح المعلقات السبع للزوزني ص /١٥ .

(٦٩) الإيضاح في علوم البلاغة ، للقزويني ص /١٤١ .

(٧٠) انظر الموضع الآخر في ملحق (٢) ص/ ٣٢

(٧١) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/٦٦ .

(٧٢) انظر الموضوع الآخر في ملحق (٢) ص/ ٣٢

(٧٣) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/٧٧ .

(٧٤) المصدر السابق نفسه .

(٧٥) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/١١٣ .

(٧٦) (ألا) تستخدم أداة عرض وذلك إذا دخلت على الجملة الفعلية انظـــر مغنـــي اللبيب لابن هشام ١٢٧/١ .

(٧٧) انظر الموضع الآخر في ملحق (٢) ص/ ٣٢

(٧٨) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/١٣١ .

(٧٩) شرح المعلقات السبع للزوزني ص /١٤٩ .

(٨٠) الكتاب لسيبويه ٩٨/١ ، ١٢٨/٢ ، ١٦٩/٣ .

(٨١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٢٦/٢ .

(٨٢) المقتضب للمبرد ٨٢/٢ ، الإتقان في علوم القرآن ٢٦٧/٣ .

(٨٣) شرح المفصل لابن يعيش ١٠٥/٨ .

(٨٤) اللغة العربية معناها ومبناها د. تمام حسان ص/٢٤٨ .

(٨٥) الصاحبي لابن فارس ص /٢٩٢ ، وما بعدها .

(٨٦) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ، د / عبد الفتاح البركاوي ص ٣٢ .

(٨٧) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/١٥ .

(٨٨) هل : من الحروف الهوامل ، ولها موضعان ، أحدهما : أن تكون استفهاماً عن حقيقة الخبر وجوابها نعم أولا، وذلك قولك : هل قام زيد ، هل عمرو خارج ؟ . . . (ينظر معاني الحروف للروماني ص/١٠٢) .

(٨٩) قيل إن امرأ القيس هو أول من ابتكر خطاب الرفيقين (ينظر شرح المعلقات السبع للزوزني ص ١٥)

(٩٠) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/٥٦ .

(٩١) مَنْ : على خمسة أوجه ، شرطية نحو " من يعمل سوءاً يجزَ به " واستفهامية نحو " من بعثنا من مرقدنا" . . . (ينظر مغنى اللبيب لابن هشام ٥٢٨/١) .

(٩٢) انظر بقية المواضع في ملحق (٣) ص/ ٣٣

(٩٣) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/٧٣ .

(٩٤) انظر الموضع الآخر في ملحق (٣) ص/ ٣٣

(٩٥) شرح المعلقات السبع للزوزني ص /٩٣ .

(٩٦) أنظر الموضوعين الآخرين في ملحق (٣) ص/ ٣٣

(٩٧) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/١٢١ .

(٩٨) أيّ : بفتح الهمزة وتشديد الياء اسم يأتي على خمسة أوجه ، ١- شرطاً نحو . . ٢- استفهاماً ، نحو " أيكم زادته هذه إيمانا " ، " فبأيّ حديث بعده يؤمنون " . . . (ينظر مغني اللبيب لابن هشام ١٣٨/١) .

(٩٩) ينظر بقية المواضع في ملحق (٣) ص/ ٣٣

(١٠٠) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/١٢١ .

(١٠١) انظر بقية المواضع في ملحق (٣) ص/ ٣٣

(١٠٢) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/١٤٩ .

(١٠٣) ينظر بقية المواضع في ملحق (٣) ص/ ٣٣

(١٠٤) انظر الصاحبي لابن فارس ص/٢٩٢ .

(١٠٥) مغنى اللبيب لابن هشام ١٢٧/١ .

(١٠٦) المصدر السابق نفسه .

(١٠٧) الجنى الداني للرماني ص/٢٨٢ ن ٢٨٣ .

(١٠٨) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/١٣٨ .

(١٠٩) هلاّ أداة تحضيض تختص بالدخول على الجملة الفعلية (ينظر شرح التسهيل لابن مالك ١١٢/٤) .

(١١٠) شرح الكافية للرضي ٣١٢/١ ، والكتاب لسيبويه ٣٠٤/١ .

(١١١) شرح المفصل لابن يعيش ١٢٧/١ .

(١١٢) الأدوات هي (يا – أيا – هيا – أيْ – الهمزة) ينظر شرح ابن عقيل ٢٥٥/٣.

(١١٣) يقول ابن مالك : وللمنادي الناءِ أو كالناءِ يـــا وأيْ وآكذا أيا ثم هيـــا والهمزة للداني . . . . . (ينظر شرح ابن عقيل ٢٥٥/٣) .

(١١٤) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/١٩ .

(١١٥) يرخم الاسم المنادي بحذف الحرف الأخير منه شرط أن يكون معرفة وغير ذي إضافة أو إسناد (ينظر شرح الكافية للرضي ٣٢٠/١) .

(١١٦) انظر بقية المواضع ملحق (٤) ص/ ٣٤

(١١٧) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/٦٦ .

(١١٨) المصدر السابق نفسه .

(١١٩) ينظر الموضع الآخر في محلق (٤) ص/ ٣٤

(١٢٠) شرح المعلقات السبع للزوزني ص /٧٢ .

(١٢١) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/١١٧ .

(١٢٢) يجوز حذف أداة النداء للعلم به نحو قوله تعالى " يوسف أعرض عن ها " (ينظر شرح الكافية للرضي ٣٨٦/١) .

(١٢٣) انظر بقية المواضع في ملحق (٤) ص/ ٣٤

(١٢٤) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/١٤١ .

(١٢٥) ينظر الموضع الأخر في ملحق (٤) ص/ ٣٤

(١٢٦) شرح المعلقات السبع للزوزني ص /١٥٣ .

(١٢٧) البصريون : لا يجيزون نداء ما به أل ، فلا يجوز : يا الرجل . . . . ، والكوفيون : يجيزن نداء ما فيه (أل) محتجين بما جاء في كلام العرب شعراً ونثراً ، وقد خرج البصريون ما جاء به الكوفيون على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أو على زيادة أل (الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ١/٣٣٥ المسألة ٤٦) .

(١٢٨) انظر الموضع الآخر في ملحق (٤) ص/ ٣٤

(١٢٩) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/٧٩ .

(١٣٠) انظر هذا الموضع في القسم ص/ ٢٤

(١٣١) اللغة العربية معناها ومبناها د. تمام حسان ص/ ١١٧

(١٣٢) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/٢٣ .

(١٣٣) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/٦١ .

(١٣٤) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/٦١ .

(١٣٥) ينظر بقية المواضع في ملحق (٥) ص ٣٤ .

(١٣٦) انظر الموضع الآخر في ملحق (٥) ص/ ٣٤

(١٣٧) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/٧٥ .

(١٣٨) الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ص/٤٤ ، ٤٥ حيث ذكر الفرق بين قولنا: عبد الله قائم ، وإن عبد الله قائم ، فالأول إخبار عن قيامه ، والثاني جواب عن سؤال سائل ، أما الثالث في قولنا : إنَّ عبد الله لقائم ، جواب عن إنكار منكر.

(١٣٩) المصدر السابق نفسه .

(١٤٠) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/١٧ .

(١٤١) عنيزة : اسم عشيقته وابنة عمه وهو لقب لها واسمها فاطمة (ينظر المرجع السابق نفسه) .

(١٤٢) ينظر بقية المواضع في ملحق (٦) ص/ ٣٥

(١٤٣) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/٥٩ .

(١٤٤) أدوات التوكيد هي (أنَّ – إنَّ ، قد + الفعل الماضي ، القسم ، نون التوكيد الثقيلة والخفيفة ، أحرف التنبيه ، الحروف الزائدة ، اللام وقد ، أما الشرطية ، المفعول المطلق المؤكد للفعل ، التوكيد المعنوي ، التوكيد اللفظي . . .) و (ألا) من حروف التنبيه والغرض منها إيقاظ المخاطب من الغفلة والذهول وتدخل على جميع أنواع الكلام ينظر (أسرار النحو لشمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا ص /٢٩٣) .

(١٤٥) انظر بقية المواضع في ملحق (٦) ص/٣٥

(١٤٦) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/٧٦ .

(١٤٧) قد : من الحروف الهوامل ، وهي مختصة بالفعل ، وإنما لم تعمل فيه لأنها قد صارت كأحد أجزائه ، ومعناها : التوقع والشك إذا دخلت على المضارع ، وإذا دخلت على الماضي قربته من الحال . . . (ينظر معاني الحروف للرماني ص/٩٨) .

(١٤٨) انظر بقية المواضع في ملحق (٦) ص/ ٣٥

(١٤٩) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/١٠٥ .

(١٥٠) ينظر بقية المواضع في ملحق (٦) ص/٣٦

(١٥١) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/١١٩ .

(١٥٢) جاء في اللمع لابن جني ص/١٣١ " أعلم أن المصدر كل اسم دل على حدث، وزمان مجهول ، وهو وفعله من لفظ واحد . . . وإنما يذكر المصدر مع فعله لأحد ثلاثة اشياء ، وهي : توكيد الفعل ، وبيان النوع وعدد المرات ، تقول في التوكيد قمتُ قياماً وقعدت قعوداً . . . . "

(١٥٣) ينظر بقية المواضع في ملحق (٦) ص/٣٦

(١٥٤) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/١٤٣ .

(١٥٥) اللام تكون مفتوحة ومكسورة ، فالمفتوحة لا عمل لها وهي تكون للتوكيد في

المبتدأ . . . وإذا دخلت على الفعل الماضي الذي يأتي معه قد نحو قول كثير : لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بليلي ، ولا أرسلتهم برسول (ينظر معاني الحروف للروماني ص/٥١ وما بعدها)

(١٥٦) ينظر بقية المواضع في ملحق (٦) ص/٣٦

(١٥٧) شرح المعلقات السبع للزوزني ص/ ١٤٩ .

(١٥٨) جاء في معنى اللبيب لابن هشام ٤٩٣/١ " وأما أوجه ما الحرفية ، فأحدها : أن تكون نافية . . . والثاني : أن تكون مصدرية . . . والوجه الثالث أن تكون زائدة وهي نوعان كافة وغير كافة " .

(١٥٩) ينظر بقية المواضع في ملحق (٦) ص/٣٦

(١٦٠) علم اللغة الاجتماعي (مدخل) د. كمال بشر ص/١١٣ .

(١٦١) البيان والتبين للجاحظ ٢٥/١ .

(١٦٢) إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى ص/١

(١٦٣) المصدر السابق ص/٢٠ ، يقول إبراهيم مصطفى " آن لمذهب عبد القاهر أن يحيا وأن يكون سبيل البحث النحوي " .

(١٦٤) انظر اللغة العربية معناها وبمناها ص/٩٠ " حيث جعل أجزاء الكلام سبعة وليست ثلاثة (اسم – صفة – فعل – ضمير – خالفة – ظرف – أداة) .